مُشْكِلَةُ تَغْيِيرِ المُنَاخِ وَعِلَاجُهَا فِي ضَوْءِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ
"دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ"

د/ محمّد رجب محمّد محمود عبد الجوّاد

مدرّس التّفسير وعلوم القرآن بكلّيّة أصول الدّين والدّعوة بالزّقازيق –

جامعة الأزهر – مصر

من ١٣ إلى ٩٦

The problem of climate change and its treatment in light of the Holy Qur'an "Objective study"

Dr/ Mohamed Ragab Mohamed Mahmoud Abdel Gawad
Instructor of interpretation and Quranic sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion and Advocacy in Zagazig
Al-Azhar University - Egypt

مُشْكِلَةُ تَغْيِيْرِ المُنَاخِ وَعِلَاجُهَا فِي ضَوْءِ القُرْآنِ الْكَرِيمِ "دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ"

محمّد رجب محمّد محمود عبد الجوّاد

قسم التّفسير وعلوم القرآن بكلّيّة أصول الدّين والدّعوة بالزّقازيق – جامعة الأزهر – مصر

البريد الإلكتروني: Dr.MohamedRagab.team@azhar.edu.eg

mohamedragab.89@azhar.edu.eg

ملخّص البحث:

أصبح تَغيُّر المناخ مشكلة حقيقيّة وملموسة نسمعها كثيرًا بأُذُنِنَا ونراها بأعيُنِنا لَيْل نهار، ويعاني العالم من وَقْعها بشدّة وبخاصة في السّنوات الأخيرة ؛ حيث يسود طَقْس شديد التّطرف؛ كموجات الحرارة المرتفعة، والجفاف، وشدّة العواصف، وكثرة الأمطار والفيضانات، وبدأ الجليد يتساقط على شعوب لم تره من قبل، ومات الآلاف من ارتفاع الحرارة والسيول والأوبئة بشكل غير مسبوق، وهَطَلت أمطار الأعوام في ساعة واحدة، وارتفعت مستويات البحار، واختلّت الأنظمة البيئيّة، وكان القرآن هو الرّائد الأوّل فى وضع الأُسُس المتكاملة والمبادىء العظيمة التي يسير عليها النّاس في هذه الحياة؛ ليعمروا هذا الكوكب بالخير، ويحافظوا عليه من إفساد المفسدين.

ويهدف هذا البحث إلى تأصيل مفهوم تَغْيِيْر المُنَاخ فى القرآن الكريم؛ وذلك لإثبات نظرة القرآن المتكاملة والمتوازنة للكون والحياة والإنسان، واستيعابه لحياة الأفراد والمجتمعات بجميع جوانبها الدنيويّة والأُخرَويّة؛ فدعا الخَلْق إلى مواكبة تطوّرهم التّقني بتطوّرهم الأخلاقيّ والبيئيّ، وإصلاح الأرض وإعمارها بالخير، وعدم الإفساد في البرّ والبحر، والتوسّط والاعتدال في كلّ شيء، والتوجّه إلى الله تعالى بالدّعاء أن يوفّقنا للحفاظ على هذا الكوكب والتعامل مع عوالمه معاملة الصديق للصديق؛ فلا عَيْش لنا بدونه، وبهذا سبق القرآن الكريم المفاهيم الحديثة لتَغْيِير المناخ الذى أصبح من أهمّ ما يُتَحَدَّث عنه في أيّامنا الحاضرة.

الكلمات المفتاحية: مشكلة؛ تغيير المناخ؛ علاجها؛ في ضوء؛ القرآن الكريم.

The problem of climate change and its treatment in light of the Holy Qur'an "Objective study"

Mohamed Ragab Mohamed Mahmoud Abdel Gawad
Department of Interpretation and Quran Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Propagation in Zagazig - Al-Azhar University – Egypt.
Email:Dr.MohamedRagab.team@azhar.edu.eg// mohamedragab.89@azhar.edu.eg

Abstract:

Climate change has become a real and tangible problem that we often hear with our ears and see with our eyes day and night. The world is suffering from its impact severely, especially in recent years. where extreme weather prevails; Such as high heat waves, drought, severe storms, frequent rains and floods, and snow began to fall on peoples they had not seen before, and thousands died from unprecedented high temperatures, torrential rains and epidemics, and the rains of the years fell in one hour, and sea levels rose, and ecosystems were disturbed, and it was The Qur'an is the first pioneer in laying the integral foundations and the great principles that people follow in this life. so that they may live in this planet with good, and protect it from spoiling the spoilers.

This research aims to root the concept of climate change in the Holy Quran; This is to prove the Qur'an's integrated and balanced view of the universe, life, and man, and its assimilation of the life of individuals and societies in all its worldly and hereafter aspects; So he called on creation to keep pace with their technical development with their moral and environmental development, to reform the earth and populate it with goodness, not to corrupt on land and sea, to mediate and be moderate in everything, and to turn to God Almighty by praying that He grant us success in preserving this planet and dealing with its worlds as a friend to a friend; We cannot live without it, and thus the Holy Qur'an preceded modern concepts of climate change, which has become one of the most important things that are talked about in our present days.

Keywords: Problem; Climate change; Treat it; In view of; The Holy Quran.

مقدّمة:

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، ثمّ أمّا بعد،،،

فلمّا كان تَغْيِير المناخ مشكلة كبرى يسعى العالم بأسره لحلّها، ولمّا كان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لم يترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، جاءت فكرة هذا البحث الذي يتناول إثبات معرفة القرآن لمشكلة تغيير المناخ وعلاجها، من خلال استقراء وتحليل بعض آياته.

- **الدراسات السّابقة**:

القرآن الكريم يَعُجُّ بالموضوعات الكثيرة التي تعود على النّاس بالنّفع في الدّارين؛ لذلك حُقَّ له أن يكون ملتقى الباحثين، ومن خلال بحثي عمّن كتب في هذا الموضوع؛ فلم أجد – فيما علمت – دراسة تحدّثت عن هذا الموضوع من منظور قرآني.

- **أهميّة الموضوع، وأسباب اختياره**:

١- تَعَلُّق موضوع البحث بالقرآن الكريم وتفسيره.
٢- الإسهام في خدمة كتاب الله ﷻ بإبراز موضوع من موضوعاته يعود على النّاس بالنفع في الدّارين.
٣- سَبْق القرآن الكريم المفاهيم الحديثة لتَغْيِيْر المُنَاخ.
٤- الدّفاع عن القرآن الكريم وبيان صلاحيّته لكلّ زمان ومكان.
٥- بيان إعجاز القرآن وكونه النّموذج الأمثل لتشخيص مُشكلة تَغْيِير المُنَاخ وعلاجها من منظور قرآني.
٦- أنّ في القرآن الكريم الحلول لجميع المشاكل العصريّة.

٧- ظاهرة تَغْيِيْر المُنَاخ هي الأوسع خطرًا عن غيرها من المشكلات؛ فكان هذا البحث هو الحلّ الأمثل لها.

٨- أن قضية تَغْيِيْر المُنَاخ من القضايا الهامة التي تعيق حياة المجتمعات، وتتمّ هذه المعالجة عَبْر طريقة قرآنيّة.

٩- إثبات الصّلة بين العلم الحديث والقرآن الكريم.

١٠- أنّ هذا البحث يتّفق مع إستراتيجية جامعة الأزهر في الاهتمام بتغيّر المُنَاخ حتى عقدت له المؤتمر تلو المؤتمر، وخصّصت عام ٢٠٢٢م عامًا للبيئة؛ لرفع الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة بين طلاب الجامعة وجميع منتسبيها.

١١- أنّ هذا البحث يتّفق مع إستراتيجية مصر لتغيّر المُنَاخ ٢٠٥٠م.

١٢- تنوّع مجالات تَغْيِير المُنَاخ في القرآن الكريم.

١٣- بيان القرآن الكريم السَّبب لهذا التّغيير.

١٤- بيان القرآن الكريم السَّبِيل لعلاج هذه المشكلة.

١٥- هذه الدراسة تتدرّج بنا لنعالج مشكلة من مشكلات الواقع الملموس.

١٦- أنّ هذا الموضوع يحظى بأهميّة كبيرة في الدّراسات القرآنيّة والإقتصاديّة على حدّ سواء.

١٧- أنّ هذا البحث يتّفق مع رؤية العالم في ضرورة مجابهة هذه المشكلة بإيجاد الحلول المُثْلَى لها؛ للحفاظ على كوكبنا.

- **أهداف البحث**:

١- استقراء آيات القرآن الكريم المرتبطة بعناصر تَغْيِيْر المُنَاخ ودراستها دراسة موضوعيّة في بحث واحد كجانب من جوانب التّفسير الموضوعي.

٢- إثبات معرفة القرآن الكريم لفكرة تَغْيِيْر المُنَاخ، وأنواعه، وأسبابه، والسّبيل لعلاج هذه المشكلة الخطيرة.

٣- محاولة إثراء المكتبة التفسيريّة بمثل هذا الموضوع العصري.

٤- خدمة كتاب الله – تعالى – طمعًا لمغفرته ورغبة في الأجر والثّواب.

- **خطّة البحث**:

يتكوّن البحث من مقدّمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة، ذكرت في المقدّمة الدّراسات السّابقة، وأهميّة الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطّته، ومنهجه، وفي التّمهيد تحدّثت عن مشكلة تَغْيِيْر المُنَاخ وآثارها الجسيمة على الأرض، ومن ثمّ الحاجة إلى علاجها.

أمّا المطلب الأوّل: فخصّصته لبيان مشكلة التَغْيِير المُنَاخِي، وفيه خمسة مقاصد:

المقصد الأوّل: مفهوم التَغْيِير المُنَاخِي، وفيه نقطتان: النّقطة الأولى: معنى التَّغْيِير المُنَاخِي في اللغة والاصطلاح، والنّقطة الثّانية: مفهوم متعلّق بتغيّر المُنَاخ.

المقصد الثّاني: أنواع تَغْيِير المُنَاخ، وفيه نوعان: النّوع الأوّل: التّغيّر المفاجئ، وهو إمّا رزقًا من الله أو عقوبةً أو تخويفًا. النّوع الثّاني: تغيّر يحدث في عُقْدة النّظام العام.

المقصد الثّالث: أسباب تغيير المناخ، وفيه ثماني نقاط: ١- استخدام الوقود الأحفوري في توليد الطّاقة. ٢- تصنيع البضائع. ٣- قطع الغابات. ٤- استخدام وسائل النّقل. ٥- إنتاج الغذاء. ٦- تسميد الزّراعة. ٧- التّخلّص من النّفايات السّامّة. ٨- الإسراف في الاستهلاك.

المقصد الرّابع: آثار تغير المناخ، وفيه ثماني نقاط:١- ارتفاع درجة حرارة الأرض. ٢- عواصف شديدة. ٣- جفاف متزايد. ٤- ارتفاع درجة حرارة المحيطات وارتفاع مستوى سطحها. ٥- انقراض بعض الكائنات الحيّة. ٦- نقص التّغذية. ٧- ازدياد المخاطر الصّحيّة. ٨- الفقر والنزوح.

المقصد الخامس: تشخيص القرآن لأسباب وآثار التّغيّر المُنَاخي، وفيه نقطتان: ١- فساد الإنسان في البرّ والبحر. ٢- إسرافه في كلّ شيء.

وأمّا المطلب الثّاني فقد كان عن: علاج مشكلة تغيير المُنَاخ في ضوء القرآن الكريم، ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأوّل: نظرة القرآن إلى عوالم هذا الكون.

المقصد الثّاني: الغاية الأساسيّة من خلق الإنسان هي عبادة الله وإعمار الأرض.

المقصد الثّالث: تحذير الأنبياء – عليهم السّلام – لأقوامهم من الإفساد في الأرض.

المقصد الرّابع: الحفاظ على السّلالات البشريّة من الإنقراض.

المقصد الخامس: الدّعوة إلى الزّراعة (المشاريع الخضراء).

المقصد السّادس: تحلّي الأمم بالأخلاق.

المقصد السّابع: دعوة الإنسان للرّجوع عن الفساد والعودة إلى الله ﷻ.

ثمّ ذيّلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهمّ ما توصّلت إليه من نتائج، وتوصيّات.

- **منهج البحث:**

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التّحليلي، وقد عنيت فيه ببيان مفهوم تغيّر المُنَاخ وبعض المفاهيم الأخرى، وقارنت بين مفهوم المُنَاخ الحديث، والمفهوم الإسلامي الذي تمّ استنباطه من خلال استقراء آيات القرآن الكريم المرتبطة بعناصر المُنَاخ وتَغْيِيره، وقمت بتأصيل المفاهيم الواردة في البحث تأصيلًا علميًا استنادًا إلى ما ورد في المعاجم اللغويّة، كما قمت بتحليل واستقراء الآيات القرآنية الداعمة لفكرة البحث، بالاستعانة بأمّات التّفاسير، وبعض التّفاسير الحديثة.

والله أسأل أن تكون هذه الدّراسة إضافة نافعة للدّراسات القرآنيّة، وأن ينتفع بها الباحثون.

الباحث عفا الله عنه:

محمّد رجب محمّد محمود عبد الجوّاد

تمهيد:

خلق الله الكون وأبدعه وجعله في دقّة متناهية وصنع حكيم؛ فقال في القرآن الكريم: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١]، وقال: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[٢]، والإنسان خليفة الله في أرضه، منوط به عمارتها، والإصلاح فيها وعدم الإفساد حتّى يتحقّق وعد الله له بالاستخلاف في الأرض إن هو ءامن وعمل صالحًا.

وبعد هذا كلّه أعرض الإنسان عن كتاب ربّه؛ فَضَعُفَت أخلاقه، وأسرف في حاجاته، وقَعد عن عمارة هذا الكوكب، وأفسده بَرَّه وبحره، سمائه وأرضه؛ فاضطرب مُنَاخه جزاء ما كسبت يداه، قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[٣].

ولمّا كان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لم يترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، راعى هذا الإنسان وبعده عن مقتضى دينه وكتاب ربّه، وإفساده في الأرض وعدم الإصلاح فيها؛ فجاءت فكرة هذا البحث الذي يتناول إثبات معرفة القرآن لمشكلة تَغيير المُنَاخ التي لن يتأتّى علاجها إلّا برجوع النّاس لربّهم، والتّعلّم من هدي كتابهم الذي يدعونا إلى إعمار هذا الكوكب بالخير، وعدم الإفساد فيه، ومواكبة التّطوّر التّقني بالتّطوّر الأخلاقيّ والبيئيّ، والتّعامل مع عوالمه معاملة الصّديق للصّديق؛ فلا عَيْش لنا بدونه.

---

(١) سورة البقرة، آية رقم: ١١٧ .
(٢) سورة الدّخان، آية رقم: ٣٨ .
(٣) سورة الرّوم، آية رقم: ٤١ .

المطلب الأوّل: بيان مشكلة التَغْيِير المُنَاخِي.

وفيه خمسة مقاصد:

المقصد الأوّل: مفهوم التَّغْيِير المُنَاخِي.

وفيه نقطتان:

النّقطة الأولى: معنى التَّغْيِير المُنَاخِي في اللغة والاصطلاح.

النقطة الثّانية: مفهوم متعلّق بتغيّر المُنَاخ.

المقصد الأوّل: مفهوم التَّغْيِير المُنَاخِي.

وفيه نقطتان:

- **النّقطة الأولى: معنى التَّغْيِير المُنَاخِي في اللغة والاصطلاح.**

مصطلح التَغْيِير المُنَاخِي يتكوّن من لفظتين، هما: التَغْيِير، والمُنَاخِي. وتشير المعاجم اللغويّة إلى أنّ كلمة التَّغيِيْر تعني: "الاختلاف بين شيئين"(١) بأن "تَتَغَيَّرُ الأحوال وتَتَبدّل وتُصبِح على غير ما كانت عليه"(٢).

وأمّا لفظة المُنَاخ: فتَعنِي عند العرب: "حالة الجوّ، يقال: مُنَاخ هذه البلاد حار رطب .."(٣).

فالحاصل إذن أنّ التَّغْيِيْر المُنَاخِي في اللغة يعني: تَغْيِيْر وتبديل حالة الجوّ بحيث يُصبِح على غير ما كان عليه.

والتعريف الاصطلاحيّ لا يختلف كثيرًا عن التعريف اللغوي؛ فقد جاء موافقًا له كما سيأتي.

وفي الاصطلاح:

لقد تعدّدت التّعاريف التي قيلت بشأن مصطلح التّغيير المُنَاخي، إلّا أنّه يمكن القول بأنّه تمّ تعريف مصطلح التّغيّر المُنَاخي في اتفاقيّة الأمم المتّحدة الإطاريّة: "إطار عام، تُحدِّد اتفاقية الأمم المتّحدة الإطاريّة بشأن تغيّر المُنَاخ إطارًا عامًا للجهود الدوليّة الرّامية إلى التّصدّي للتّحدّي الذي يُمَثِّله تغيّر

---

(١) معجم مقاييس اللغة للإمام ابن فارس الرّازي، (المتوفّى: ٣٩٥هـ)، ٤٠٣/٤، مادة: غَيَرَ، طبعة: دار الفكر.
(٢) لسان العرب، لابن منظور (المتوفّى: ٧١١هـ)، ٤٠/٥، فصل الغين المعجمة، بتصرّف، النّاشر: دار صادر – بيروت.
(٣) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ٩٦١/٢، باب النّون، مادة: المُنَاخ، طبعة: دار الدّعوة.

المُنَاخ، وتنصّ الاتفاقيّة على أنّ هدفها النّهائي هو تثبيت تركيزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوّي عند مستوى يحول دون إلحاق ضرر بالنّظام المُنَاخي، وقد وقّعت مصر على اتفاقيّة الأمم المتّحدة الإطاريّة لتغير المُنَاخ " United Nation Framework Convention on Climate Change UNFCCC" في ١٩٩٢/٦/٩م، والتي دخلت حيّز التّنفيذ في ١٩٩٤/٣/٢١م "[١].

وجاء تعريف التغيّر المُنَاخي في المجلّة المصريّة للتّنمية والتّخطيط، بأنّه: "اختلال التّوازن السّائد في الظّروف المُنَاخيّة كالحرارة، وأنماط الرّياح، وتوزيعات الأمطار المُمَيِّزة للمنطقة، مِمَّا ينعكس في المدى الطّويل على الأنظمة الحيويّة القائمة[٢].

وعّرفه الأستاذ الدكتور/ هشام بشير بأنّه: "التغيّر في المُنَاخ ويُعزَى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النّشاط البشريّ الذي يَفضِي إلى التّغيّر في تكوين

(١) ويكيبديا الموسوعة الحرة على الشّبكة العنكبوتيّة، من خلال الرّابط التّالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A#%D8%A7%D9%86%D8%B6%D9%85%D8%A7%D9%85_%D9%85%D8%B5%D8%B1
(٢) ظاهرة التغيّر المُنَاخي العالمي والاحتباس الحراري، أ. د/ محرم الحداد، د/ بسمة الحداد، أ. د/ عبد المنعم عبد الرحمن، ص١١٠، المجلّة المصريّة للتّنمية والتّخطيط، المجلّد: ١٨، العدد: ١، يونيو ٢٠١٠م.

الغلاف الجوّي العالمي والذي يتمّ ملاحظته، بالإضافة إلى التقلّب الطّبيعي للمُنَاخ على مدى فترات زمنيّة مماثلة"[١].

وقد أصطلحت هيئة الأمم المتّحدة على تعريف تغيّر المُنَاخ بوجه عام بأنّه "التّحوّلات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطّقس، ويمكن أن تكون هذه التحوّلات طبيعيّة بسبب التغيرات في نشاط الشّمس أو الانفجارات البركانيّة الكبيرة، ولكن منذ القرن التّاسع عشر، كانت الأنشطة البشريّة هي المحرّك الرّئيسي لتغيّر المُنَاخ، ويرجع ذلك أساسًا إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنّفط والغاز"[٢].

وأمّا عن النظرة القرآنيّة لمفهوم تغيّر المُنَاخ فبالإمكان أن نقول بأنّه يَعنِي: تغيّر حالة الجوّ إمّا بفعل الخالق سبحانه وتعالى ويُؤذن هذا بانفكاك عقدة نظام الكون وقيام السّاعة، أو تغييره بسبب فساد الإنسان في البرّ والبحر والجوّ.

- النقطة الثّانية: مفهوم متعلّق بتغيّر المُنَاخ.

يتعلّق بمفهوم تغيير المُنَاخ مفهوم واحد وهو:

(١) العدالة المُنَاخيّة من منظور القانون الدّولي، أ. د/ هشام محمد بشير، ص٣٥٠، مجلة كيّة السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، المجلد الخامس عشر، يوليو ٢٠٢٢م.
(٢) الأمم المتّحدة، منظّمة الصحة العالميّة من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/climatechange/what-is-climate-change
(تاريخ الدّخول على الرّابط/ صباح السّبت الموافق: ٢٠٢٣/٥/٢٧م).

- **تغيير الطّقس: "ويعني حالة الجوّ خلال فترة زمنيّة قصيرة – يوم أو يومان أو ثلاثة –، وأمّا تغيير المُنَاخ فهو مُلخَّص لحالة الجوّ خلال فترة زمنيّة طويلة"[١].**

وعلى ذلك نخلص من المطلب الأوّل إلى أنّ العالَم قد اهتمّ في الآونة الأخيرة بمشكلة تغيير المُنَاخ، ودعا إلى حلّها؛ فما موقف القرآن الكريم منها؟ وإذا قلنا: بإنّ القرآن قد أقرّ بهذه المشكلة ووضّح أسبابها وآثارها، وبالتّالي عرف فكرة تغيير المُنَاخ، يكون التّساؤل، كيف عَرِف القرآن قضيّة تغيير المُنَاخ؟ وكيف عالجها؟ وهو ما سنتعرّف عليه – بمشيئة الله تعالى – فيما يلي.

---

(١) تغيير المُنَاخ وأثره على العبادات، دراسة فقهيّة مقارنة، د/ الدّسوقي عبد النّاصر الدّسوقي علي، ص١٠٨، مجلة الدّراسات القانونيّة، العدد: الخامس والخمسون، الجزء: الأوّل، مارس ٢٠٢٢م.

المقصد الثّاني:

أنواع تَغْيِير المُنَاخ.

وفيه نوعان:

النّوع الأوّل: التّغيّر المفاجئ، وهو إمّا رزقًا من الله أو عقوبةً أو تخويفًا .

النّوع الثّاني: تغيّر يحدث في عقدة النّظام العام .

المقصد الثّاني: أنواع تَغْيير المُنَاخ.

ممّا لا شكّ فيه أنّ الظّواهر الطبيعيّة أمر كوني من الخالق ﷻ الذي ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[1]، وقد تكون رزقًا للنّاس، أو عقوبةً لهم؛ بسبب بغيهم وإفسادهم في الأرض، ويالیتنا تعلّمنا من هَدْي القرآن الكريم الذي بيّن لنا أنّ كلّ شيء على هذه الأرض موزون بزنة الحقّ ﷻ حيث يقول: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[2]؛ لذا نهانا القرآن عن الإسراف بكلّ أشكاله السلبيّة في كلّ الموارد الطبيعيّة؛ حيث يقول: ﴿..وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[3]؛ فالحفاظ على البيئة واجب ديني على كلّ فرد كما أنّه واجب اجتماعي.

وقد أخبرنا القرآن الكريم بنوعين من التغيّرات المُنَاخيّة كما يلي:

النّوع الأوّل: التّغيّر المفاجئ، وهو إمّا رزقًا من الله أو عقوبةً أو تخويفًا.

التّغيّر المفاجئ للمُنَاخ تغيّر يقع في إطار النّظام ذاته إذ أنّه لكثرة المعاصي تُنزَع البركة من الأرض، ويعاقب البشر بما كسبته أيديهم، ويأتي هذا العقاب عادة عبر ظواهر طبيعيّة يعرفها الإنسان ويدركها عقله.

وقد أشار القرآن في الكثير من آياته إلى المعجزات التي تناولت الظّواهر المُنَاخية وتوظيفها من لدن الخالق العظيم ﷻ بوصفها إمّا رزقًا من الله أو عقوبةً أو تخويفًا، ومن ذلك أنواع الرّيح فتارة "تجرى بإذن صاحبها رخيّة ليّنة

---

(١) سورة الأنبياء، آية رقم: ٢٣ .
(٢) سورة الحجر، آية رقم: ١٩ .
(٣) سورة الأنعام، من الآية رقم: ١٤١ .

منقادة لأمره إلى حيث يريدها أن تجرى"[١]كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[٢]، "وتارة تكون رياحًا مُبشِّرات بمجيء المطر عَقِيبِهَا"[٣]كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [٤]، وهناك الرّياح اللواقح التي "تُلَقِّحُ السّحاب فَتُدِرُّ ماءً"[٥]كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[٦] وفي المقابل فهناك ريح "للعذاب شديدة الهبوب تكسر كلّ شيء"[٧]كما في قوله تعالى: ﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾[٨]، وأخرى للهلاك والتّدمير تتلف المباني كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٩] والمعنى: "كذبت قبيلة عاد بالقيامة التي تَقرع القلوب، وتُزلزِل النّفوس؛ فأُهلِكَت بالرّيح الشّديدة التي لها صوت عظيم، والتي تجاوزت كلّ حد في قوّته؛ فأرسل الله- تعالى- على هؤلاء الظّالمين الرّيح المتتابعة لمدة سبع ليال وثمانية أيام، فدمّرتهم تدميرا، وصار الرّائي ينظر إليهم فيراهم وقد أُلقُوا على الأرض هلكى، كأنّهم في ضخامة أجسادهم ... جذوع نخل ساقطة على الأرض، وقد انفصلت رؤوسها عنها"[١٠].

---

(١) التّفسير الوسيط للأستاذ الدكتور/ محمّد سيّد طنطاوي، ١٦٤/١٢، بتصرّف، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
(٢) سورة ص، آية رقم: ٣٦ .
(٣) تفسير القرآن العظيم للعلّامة/ ابن كثير (المتوفّى: ٧٧٤هـ)، ٣٢١/٦، بتصرّف، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
(٤) سورة الرّوم، آية رقم: ٤٦ .
(٥) المرجع السّابق، ٥٣٠/٤ .
(٦) سورة الحجر، آية رقم: ٢٢ .
(٧) تفسير الجلالين للعلّامتين/ جلال الدّين المحلّي (المتوفّى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدّين السّيوطي (المتوفّى: ٩١١هـ)، ص٢٦٩، الناشر: دار الحديث – القاهرة.
(٨) سورة يونس، آية رقم: ٢٢ .
(٩) سورة الحاقّة، آية رقم: ٦، ٧ .
(١٠) التّفسير الوسيط للدّكتور/ طنطاوي، ٧٠/١٥، ٧١، بتصرّف.

وهناك الاعصار التي تزيد سرعته عن ١١٩ كم/ ساعة ويسبب دمار متباين الشدّة تبعا لسرعته وربّما حرائق، وعبّر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، والمعنى: "أيحب أحدكم – أيها المنّانون المراؤون – أن تكون له جنّة معظم شجرها ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ تجرى من تحت أشجارها ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ النّافعة، والحال أنّه قد أصابه الكبر الذي أقعده عن الكسب من غير تلك الحديقة اليانعة، وله فضلًا عن شيخوخته وعجزه ذرية ضعفاء لا يقدرون على العمل، وبينما هو على هذه الحالة إذ بالجنّة ينزل عليها إعصار فيه نار فيحرقها ويدمّرها ففقدها صاحبها وهو أحوج ما يكون إليها، وبقي هو وأولاده في حالة شديدة من البؤس والحيرة والغمّ والحسرة لحرمانه من تلك الحديقة التي كانت محطّ آماله.." [2].

وهناك الآيات المعبّرة عن المطر وما يصاحبه من ظواهر خاصّة بالبرق والسّحاب والصّواعق، كما في قوله تعالي: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3]، "أي: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدّالة على عظمته أنّه ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ فتارة تخافون ممّا يحدث بعده من أمطار مزعجة، أو صواعق متلفة، وتارة ترجون وميضه وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه؛ ولهذا

(١) سورة البقرة، آية رقم: ٢٦٦ .
(٢) التّفسير الوسيط، ٦١٣/١ .
(٣) سورة الرّوم، آية رقم: ٢٤ .

قال: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾ أي: بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماء ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾[1]، وفي ذلك عبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة؛ ولهذا قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖۖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾"[2].

وتارة يرسل الله الرّيح فتُحرِّك السّحاب فيسوقه الله إلى أرض ميتة لا زرع فيها؛ فتخضر بالزّرع وتنعم بالحياة، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة، وإليه الإشارة بقوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾[3] وقوله تعالي: "وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[4]، وبقوله ﷻ: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾[5].

فنخلص من هذا النّوع: إلى أنّ التّغيّر المفاجئ للمُنَاخ يقع في إطار النّظام ذاته دون خلل في نظامه العام، وقد يكون رزقًا من الله للنّاس، أو عقوبةً وتخويفًا لهم بسبب معاصيهم وإفسادهم في الأرض، ويأتي هذا العقاب عادة عبر ظواهر طبيعيّة يعرفها الإنسان ويدركها عقله كالرّيح الشّديدة، والأمطار الغزيرة، والحرارة المرتفعة.. .

---

(١) سورة الحجّ، تذييل الآية رقم: ٥ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣١٠/٦ .
(٣) سورة فاطر، آية رقم: ٩ .
(٤) سورة الأعراف، آية رقم: ٥٧ .
(٥) سورة الحجر، آية رقم: ٢٢ .

النّوع الثّاني: تغيّر يحدث في عقدة النّظام العام.

حينما يأذن الله تعالى بخراب الأرض وقيام السّاعة يحدث هذا التغيّر الكبير في نظام الكون؛ فينسف الله الجبال ويجعلها هباءً منثورًا، وتبقى الأرض جدباء مستوية لا زرع فيها ولا ثمر ولا ارتفاع ولا انخفاض حيث يقول الحقّ ﷻ في ذلك: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[1].

في هذا اليوم العصيب "تلتفّ الشّمس ويذهب ضَوْءُها، وتتفرّق النّجوم وتتساقط على الأرض ويُطمَس ضَوْءُها، وتسير الجبال عن وجه الأرض فتكون هباءً منبثًّا، وإذا النّوق الحوامل تُركت وأهملت، وإذا الحيوانات الوحشيّة جُمعت واختلطت؛ ليقتصَّ الله من بعضها لبعض، وإذا البحار أوقدت، فصارت على عِظَمها نارًا تتوقّد، وإذا النّفوس قُرنت بأمثالها ونظائرها، وإذا الطّفلة المدفونة حيّة سُئلَت يوم القيامة سؤالَ تطييب لها وتبكيت لوائدها: بأيِّ ذنب كان دفنها؟ وإذا صحف الأعمال عُرضت، وإذا السّماء قُلعت وأزيلت من مكانها، وإذا النّار أوقدت فأضرِمت، وإذا الجنّة دار النّعيم قُرِّبت من أهلها المتّقين، إذا وقع ذلك تيقّنتْ ووجدتْ كلُّ نفس ما قدَّمت من خير أو شرّ"[2]حيث يقول الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ

(١) سورة طه، من الآية رقم: ١٠٥-١٠٧ .
(٢) التفسير الميسّر، لنخبة من أساتذة التفسير، ٥٨٦/١، بتصرّف، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ويراجع: تفسير الجلالين، ص٧٩٣، ٧٩٤ .

ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ ﴾[١].

"وتتشقّق السّماء حينئذ وتتصدّع ويفجّر الله البحار بعضها في بعض"[٢] قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴾[٤].

"يسأل ابن آدم السّائر دائبًا في معصية الله قُدُمًا، متى يوم القيامة؟ كما قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[٥]تسويفًا منه للتّوبة، فبيّن الله له ذلك؛ فقال: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾[٦]"[٧]، أي: "تكون إذا أُدهِش البصر وتَحيَّر من هول ما رأى ممّا كان يُكذِّبه، وإذا أظلم القمر وذهب ضوؤه، وإذا جُمِعَا الشّمس والقمر فطلعا من المغرب وذهب ضوؤهما؛ فحينها لا ملجأ ولا مهرب للإنسان من الله إلّا إليه"[٨].

فالحاصل إذن من هذا النّوع: أنّ الله تعالى حينما يأذن بخراب الأرض وقيام السّاعة يحدث هذا التغيّر الكبير في الكون؛ فتختلّ نظمه ومعالمه.

---

(١) سورة التكوير، من الآية رقم: ١-١٤ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطّبري (المتوفّى: ٣١٠هـ)، ١٢٩/٢٤، ٢٦٧، بتصرّف، طبعة: مؤسسة الرّسالة.
(٣) سورة الانشقاق، آية رقم: ١ .
(٤) سورة الانفطار، من الآية رقم: ١-٣ .
(٥) سورة القيامة، آية رقم: ٦ .
(٦) سورة القيامة، من الآية رقم: ٧-١٠ .
(٧) المرجع السّابق، ٥٤/٢٤، بتصرّف.
(٨) تفسير الجلالين، ص٧٧٩، بتصرّف.

المقصد الثّالث:

أسباب تغيير المناخ.

وفيه ثماني نقاط:

- استخدام الوقود الأحفوري في توليد الطّاقة.
- تصنيع البضائع.
- قطع الغابات.
- استخدام وسائل النّقل.
- إنتاج الغذاء.
- تسميد الزّراعة.
- التخلّص من النّفايات السّامّة.
- الإسراف في الاستهلاك.

المقصد الثّالث:

أسباب تغيير المناخ.

لا شكّ أنّ العالم يتغير بوتيرة سريعة نحو الأسوأ، والاحترار العالمي يُهدِّد المكان الذي نعيش فيه، وهي مسألة وقت فقط حتى نتمكن من فعل شيء حيال ذلك.

وتمرّ أرضنا بظاهرة طبيعيّة وهي تأثير الاحتباس الحراري، والتي من خلالها تعكس الحرارة من الأرض إلى الغلاف الجوّي، ومع ذلك يتمّ الآن امتصاص الحرارة المنعكسة مرة أخرى إلى الأرض؛ بسبب العديد من الأنشطة البشريّة التي تؤدّي إلى تغيّر المُنَاخ والاحتباس الحراري، والتي سنتعرّف عليها فيما يلي:

- "استخدام الوقود الأحفوري في توليد الطّاقة.

مِمَّا لا شكّ فيه أنّ جميع دول العالم تعتمد في توليد الطّاقة على حرق الوقود الأحفوري، كالغاز الطبيعي، والفحم، والنّفط، ولا يتم إنتاج سوى ربع نسبة الكهرباء من طاقة الرّياح، والطّاقة الشّمسيّة، ومصادر الطّاقة المتجدّدة الأخرى.

وحرق الوقود الأحفوري لتوليد الطّاقة، يَنتُج عنه انبعاثات الغازات الدفيئة، حيث تُسبِّب عمليات توليد الطّاقة أكثر ظاهرة ضارّة بالبيئة والمناخ وهي "ظاهرة الاحتباس الحراري"، تلك الظاهرة التي تُولِّد غاز ثاني أكسيد الكربون، وغاز الميثان، وثاني أكسيد النيتروز، وسادس فلوريد الكبريت، والهيدروفلور كربون، وتركيز هذه الغازات في الغلاف الجوّي يمنع الحرارة المخترقة من أشعّة الشّمس من الانعكاس إلى الفضاء، فهي تُشبِه لوحة زجاج تَسمَح بمرور أشعّة

الشّمس ووصولها إلى سطح الأرض حيث تتسبّب في ارتفاع درجة حرارة الأرض بمعدل سريع جدًا بحيث يتعذر على الكائنات الحية التكيف معها، إنّها تتسبّب في زيادة متوسط درجة حرارة كوكبنا شيئا فشيئا.

والمعروف عن الغلاف الجوّي بأنّه يتوافر فيه تلك الغازات بنسب محدّدة لاحتفاظ الكوكب بجزء من طاقة الشّمس لتدفئة الكرة الأرضيّة والحفاظ على اعتدال المُنَاخ، ولكن مع زيادة النّشاط البشري وحرق النّفط والغاز الطبيعي، جميعها عوامل زادت من معدل تلك الغازات وبالتالي احتباس الحرارة.

- **تصنيع البضائع:**

يتمّ تصنيع البضائع التي يحتاج إليها الإنسان في معيشته مثل الأسمنت، والحديد، والصّلب، والإلكترونيّات، والبلاستيك، والملابس، وغيرها من السّلع، غالبًا عبر آلات تعمل على الفحم أو الزّيت أو الغاز، وهي غازات تُساهم في انبعاثات غازات الدفيئة في جميع أنحاء العالم.

- **قطع الغابات:**

الغابات والتنوّع الحيوي أغلى ما يملك كوكب الأرض؛ فهي مفتاح تغير المُنَاخ حيث تساعد الأشجار، والمساحات الخضراء في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوّي وتطلق الأكسجين؛ فتساعد على تنقية الهواء، ومكافحة التغيّرات المناخيّة السلبيّة.

وعند قيام بعض الدول بحرق الغابات، وقطع الأشجار لعمليّات البناء، أو لإنشاء مزارع، أو مراعي، أو لأسباب أخرى؛ فإنّ ذلك يُسبِّب تفاقم الكارثة؛ حيث تقوم الأشجار بإطلاق الكربون المخزّن بداخلها بعد قطعها في الجوّ، ممّا يؤثّر سلبًا على طبيعة المُنَاخ.

ونظرًا لأنّ الغابات تمتصّ ثاني أكسيد الكربون، فإنّ إتلافها يحدّ أيضًا من قدرة الطّبيعة على حماية الغلاف الجوّي من الانبعاثات، وبالتّالي الاحتباس الحراري.

- **استخدام وسائل النّقل:**

استخدام وسائل النّقل سواء أكان شحنًا بحريًّا، أو عبر الطّيران، مرورًا بالنّقل البرّي، كلّها تعتمد على حرق الوقود سواء أكان نفطًا، أم فحمًا، أم غازًا طبيعيًّا، أم كازًا أم بنزينًا، وبالتّالي يترتّب عليها الانبعاثات الضارّة والتي بدورها تُؤدّي إلى ظاهرة الاحتباس الحراري.

- **إنتاج الغذاء:**

يمرّ الغذاء بعدّة خطوات من نموّ، ومعالجة، ونقل، وتبريد، وتغليف بالمواد المصنّعة والضارّة، وتوزيع، وتحضير، واستهلاك، والتخلّص منه في بعض الأحيان بعد انتهاء صلاحيته، وكلّ خطوة من هذه الخطوات تولّد غازات دفيئة تحبس حرارة الشّمس وتساهم في تغيّر المُنَاخ"[١].

- **تسميد الزّراعة:**

"استخدم الناس قديمًا الأسمدة الطبيعيّة للزّراعة التي نفعت التّربة ولم تضرّ بالبيئة كاستخدام الطّين، والدّيدان الأرضيّة، والأعشاب البحريّة في تسميد الزّراعة، ولكن مع ممارسات الزّراعة المكثّفة الجديدة التي انتشرت بسرعة في

(١) موقع الأمم المتّحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، بتصرّف واختصار، من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
تاريخ الدّخول على الرّابط/ مساء يوم السّبت الموافق: ٢٠٢٣/٧/٢٩م.

العقود القليلة الماضية، استخدموا الأسمدة الكيماويّة والتي تنتج غاز أكسيد النّيتروز، وهو مساهم كبير في الاحتباس الحراري.

- **التخلّص من النفايات السّامّة:**

الطّريقة التي نتخلّص بها من النّفايات لها تأثير قوي على بيئتنا وكوكبنا، حيث تُطلِق النّفايات التي تُملَأ في مكبّات النّفايات أو تُحرَق في المحارق، كمّيات هائلة من غازات الدفيئة مثل الميثان التي تساهم بشكل مباشر في ظاهرة الاحتباس الحراري"[١].

- **"الإسراف في الاستهلاك:**

إنّ الآفة كلّ الآفة أن يتعامل الإنسان مع الموارد الطّبيعيّة والمحدودة لهذا الكوكب بإسراف، فالبشر حينما أسرفوا في الطّعام والشّراب والرّفاهية الزّائدة من كثرة استخدام الطّاقة، وكثرة التّنقّل، وكمّيّات الطّعام المتبقيّة والتي يُتخلَّص منها بطريقة ضارّة.. أدّى ذلك كلّه إلى كثرة توليد الطّاقة، وزيادة تصنيع البضائع مثل الملابس والإلكترونيّات والبلاستيك، ومضاعفة إنتاج الغذاء..، وكلّها عوامل تساهم في انبعاثات غازات الدفيئة والتي تساهم بشكل مباشر في ظاهرة الاحتباس الحراري؛ فلأنماط حياتنا تأثيرٌ عميقٌ على كوكبنا ومستقبله"[٢].

---

(١) الشّبكة العنكبوتيّة، بتصرّف، من خلال الرّابط التّالي:
https://www.plasticcollectors.com/ar/blog/causes-solutions-for-global-warming/
تاريخ الدّخول على الرّابط/ مساء يوم السّبت الموافق: ٢٠٢٣/٧/٢٩م.

(٢) موقع الأمم المتّحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، بتصرّف واختصار، من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
تاريخ الدّخول على الرّابط/ مساء يوم السّبت الموافق: ٢٠٢٣/٧/٢٩م.

فحاصل هذا المقصد: أنّ العديد من الأنشطة البشريّة السّلبيّة والغير مسؤولة تؤدّي إلى تغيّر المُنَاخ والاحتباس الحراري.

المقصد الرّابع:

آثار تغير المناخ.

وفيه ثماني نقاط:

- ارتفاع درجة حرارة الأرض.
- عواصف شديدة.
- جفاف متزايد.
- ارتفاع درجة حرارة المحيطات وارتفاع مستوى سطحها.
- انقراض بعض الكائنات الحيّة.
- نقص التّغذية.
- ازدياد المخاطر الصّحيّة.
- الفقر والنزوح.

المقصد الرّابع: آثار تغير المناخ.

لا شكّ أنّ التغيّر المُنَاخي يمسّ متطلّباتنا وحاجاتنا اليوميّة؛ لذا فمعرفة آثاره الوخيمة علينا وعلى كوكبنا أمر هام جدًّا كي نحدّ من هذه الآثار، ومن بينها ما يلي:

- "ارتفاع درجة حرارة الأرض.

يعاني العالم أجمع من وقع ارتفاع درجات الحرارة وموجات الحرّ الشّديدة، حتى كان عام ٢٠٢٠م من أكثر الأعوام حرًّا على الإطلاق، وأدّى ذلك الارتفاع الكبير في درجات الحرارة إلى صعوبة التّنقّل، والعمل، وانتشار الحرائق في الغابات وبسرعة أكبر كلّما كان الطّقس أكثر حرارة، وشهدنا ذلك بأعيننا في الحرائق التي انتشرت في أسبانيا وامتدت حتّى البرتغال.

- عواصف شديدة:

تؤدّي التغيّرات في درجات الحرارة إلى تغيرات في هطول الأمطار، ممّا قد يُؤدِّي إلى عواصف متكرّرة وأكثر حدّة، وتُسَبِّب هذه العواصف فيضانات وانهيارات أرضيّة، وتُؤدِّي إلى تدمير منازل ومجتمعات، وتكلّف مليارات الدولارات.

قلت: أي الباحث: وما عاصفة دانيال والمعروفة أيضًا باسم إعصار دانيال، والتي وقعت: من ٤-١٢ سبتمبر ٢٠٢٣م عنّا ببعيد؛ فقد رأيناها بأعيننا في وسائل الإعلام عندما ضربت ليبيا، وأجزاء من اليونان، وبلغاريا، وتركيا، وتسبّبت في انهيار السّدود في مدينة درنة السّاحليّة بليبيا، ومات على إثر

ذلك الآلاف، وتهدم الكثير من منازلها وبنايتها التّحتيّة والفوقيّة، وراح البحر يعبث بجثث الضّحايا في عمق أكثر من ثلاثة كيلو أمتار.

- **جفاف متزايد:**

أصبحت المياه أكثر ندرة في المزيد من المناطق، ويمكن أن يثير الجفاف عواصف رمليّة وترابيّة مدمّرة قد تنقل مليارات الأطنان من الرّمال عبر القارات، والصّحاري آخذة في التوسّع، ممّا يقلّل من مساحة الأرض الصّالحة لزراعة الغذاء، ويواجه الكثير من الشّعوب اليوم خطر الحرمان من الكميّات الكافية من المياه في بعض الفترات.

- **ارتفاع درجة حرارة البحار والمحيطات وارتفاع مستوى سطحهما:**

على مرّ التّاريخ، ما برحت البحار توفّر شبكة نقل رئيسيّة، ومصدرًا للأغذية، ومنطقة ترويح مفضّلة، وقد نشأت معظم المدن الرئيسيّة على طول السّواحل كمناطق للتّجارة، ولهم صلة وثيقة بالبحار؛ حيث يعتمدون عليها في بقائهم والحصول على معايشهم، وهذا الاعتماد على البحار يتعرّض حاليًا للمخاطر جراء الأوضاع البيئيّة التي أحدثها تغيّر المُنَاخ العالمي.

وبالنّسبة للمحيطات فإنّها تمتصّ معظم الحرارة النّاتجة عن الاحتباس الحراري، ويؤدّي ذلك إلى ذوبان الثّلوج الجليديّة في القطبي الشّمالي والجنوبي، وارتفاع منسوب المياه في البحار، إضافةً إلى ذلك تمتصّ المحيطات المزيد من ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوّي، وفي الوقت نفسه تتناقص فيها مستويات الأكسجين، ممّا قد يتسبب في ارتفاع نسبة الحموضة في المحيطات، وكلّ هذه العوامل تؤثر على سلامة المحيطات وأنواع الكائنات

البحريّة فيها، ويهدّد بكارثة عالميّة لا يُحمَد عقباها ما لم تتّخذ الاجراءات الاحتياطيّة اللازمة.

- **انقراض بعض الكائنات الحية:**

يشكّل تغيّر المناخ خطرًا على الحياة على الأرض وفي المحيطات، وتزداد هذه المخاطر مع ارتفاع درجات الحرارة، ومن أمثلة التهديدات المناخية: حرائق الغابات، والأحداث الجويّة المتطرّفة، وانتشار الآفات والأمراض، وقد تتمكّن بعض الأنواع من تغيير موقعها والبقاء على قيد الحياة، في حين قد يتعذّر ذلك على أنواع أخرى ويؤدّي إلى انقراضها.

- **نقص التّغذية:**

تُعدّ التغيرات المناخية والأحداث الجويّة المتطرّفة من بين الأسباب المؤدّية إلى تفاقم ظاهرة الجوع وسوء التغذية في العالم، وقد تتدمّر مصايد الأسماك والمحاصيل والماشية، أو ينخفض مستوى إنتاجيّتها، ويمكن أن يقلّل الإجهاد الحراري من كميّة المياه والأراضي العشبيّة المخصّصة للرّعي، فتتوقّف زراعة المحاصيل التي تحتاج لمياه وفيرة كالقمح والأرز، كما يتبعه تدهور الحالة الاقتصاديّة في الكثير من الدول التي تعتمد على الزراعة بشكل أساسي في اقتصادها.

- **ازدياد المخاطر الصّحيّة:**

يؤدّي تغير أنماط الطقس إلى انتشار أمراض مثل الملاريا، وتزيد الأحداث الجويّة المتطرّفة من الأمراض وحالات الوفاة، وتؤثّر على أداء أنظمة الرّعاية الصحيّة، وتشمل المخاطر الصحيّة الأخرى مثل: تفاقم ظاهرة الجوع وسوء

التّغذية في الأماكن التي يتعذّر فيها زراعة المأكولات أو العثور على كميّة كافية من الغذاء.

- **الفقر والنزوح:**

لقد ظهر تغيّر المُنَاخ في الآونة الأخيرة كمحرّك للهجرة بشكل مباشر أو غير مباشر؛ إذ يؤدّي الجفاف ودرجات الحرارة المتقلّبة وعدم انتظام هطول الأمطار إلى انخفاض الإنتاج الزّراعي، الأمر الذي يشكل عائقًا أمام سبل العيش في الدّول التي تعتمد على الزّراعة بشكل رئيس.

كما يؤدّي تغيّر المُنَاخ إلى تفاقم ظاهرة الفقر؛ فقد تجرف الفيضانات الأحياء الفقيرة في المدن وتدمّر المنازل وتحرم النّاس من مصدر رزقهم، إضافةً إلى ذلك تُصعِّب الحرارة المرتفعة من شروط العمل في الهواء الطّلق، وتؤدّي الكوارث المُنَاخيّة إلى نزوح ٢٣ مليون شخص سنويًّا، ممّا يعرّض الكثيرين إلى خطر الفقر المتزايد" [١].

(١) موقع الأمم المتّحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، بتصرّف واختصار، من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
تاريخ الدّخول على الرّابط/ مساء يوم السّبت الموافق: ٢٠٢٣/٧/٢٩م.

المقصد الخامس:

تشخيص القرآن لأسباب وآثار التّغيّر المُنَاخي.

وفيه نقطتان:

- فساد الإنسان في البرّ والبحر.
- إسرافه في كلّ شيء.

المقصد الخامس: تشخيص القرآن لأسباب وآثار التّغيّر المُنَاخي.

وفيه نقطتان:

- فساد الإنسان في البرّ والبحر.

تحدّثنا عمّا قريب في المقصدين السّابقين عن أسباب تغيّر المُنَاخ وآثاره الوخيمة علينا وعلى مستقبل كوكبنا، ولا نبالغ إذا قلنا بأنّه قد تبيّن لنا أنّ الإنسان هو الفاعل الرئيسي في تغيّر المُنَاخ وما نتج عنه من آثار وأضرار، وكان هو أوّل المتضرّرين منه.

والقرآن الكريم يُبيِّن لنا في وضوح أنّ الله خلق هذا الكون بإبداع، ودقّة متناهية، وصنع حكيم؛ حيث يقول سبحانه: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[4]..، وما دام أنّ الله خلق هذا

(١) سورة البقرة، آية رقم: ١١٧ .
(٢) سورة الدّخان، آية رقم: ٣٨ .
(٣) سورة النّمل، من الآية رقم: ٨٨ .
(٤) سورة ق، آية رقم: ٦،٧ .

الكون بهذا الإحكام وطوّع كلّ ما فيه لخدمة الإنسان فعليه أن يعمره بالخير، وأن يُحافظ عليه من إفساد المفسدين.

إنّ القرآن الكريم ليُحدِّثنا منذ أن نزل ببلاغة متناهية عن هذه المشكلة، وكيف أنّ الإنسان بأنانيّته وفساده الأخلاقي والبيئي وسعيه للحصول على المكاسب الماديّة دون أدنى مراعاة لمستقبل الأجيال الحاضرة والمستقبلة، ساهم في هذه الكوارث البيئيّة التي نعاني اليوم من وقعها بشدّة.

ولم يأبه الإنسان كعادته بتعاليم كتاب ربّه فَرَاح يُفسد الهواء الذي يتنفّسه، ويُلوِّث الماء الذي منه يشرب ويحيا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] ، ويُهلِك (التّربة) موضع الزّرع الذي منه يأكل، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[2] والمعنى: "فهذا الإنسان ليس له همّ إلّا الفساد في الأرض، وإهلاك ﴿ٱلْحَرْثَ﴾ الذي هو محلّ نماء الزّروع والثّمار، ﴿وَٱلنَّسْلَ﴾ الذي هو نتاج الحيوانات الذين لا قوام للنّاس إلّا بهما، والله تعالى لا يحبّ من هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك"[3].

ولمّا قَعد الإنسان عن عمارة هذا الكوكب بالخير، وأفسده برّه وبحره، سمائه وأرضه؛ اضطرب مُنَاخه فارتفعت درجة حرارته، وكثرت فيه العواصف الشّديدة والمدمّرة، وانتشر الجفاف فيه بشكل غير مسبوق، وزادت حرارة المحيطات وارتفع مستوى سطحها وكذا البحار ممّا يُهدِّد الكثير من المدن الساحليّة والبلدان بالغرق، وانقرضت بعض الكائنات الحيّة لعدم تكيّفها مع هذا المُنَاخ

(١) سورة الأنبياء، من الآية رقم: ٣٠ .
(٢) سورة البقرة، آية رقم: ٢٠٥ .
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥٦٤/١، بتصرّف.

القاسي، ونقصت الأغذية، وازدادت المخاطر الصّحيّة والأوبئة جراء ارتفاع درجة الحرارة، وافتقر النّاس ونزحوا من مكان إلى مكان بحثًا عن بيئة أكثر أمنًا وأمانًا.. حيث يقول الحقّ ﷻ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[١]أي: "كالجَدْب والمَوَتان، وكثرة الحرق والغرق، وإخفاق الغاصة، ومحق البركات، وكثرة المضارّ، أو الضّلالة والظّلم"[٢]، ويقول العلّامة ابن عاشور في تفسيره: "وموقع هذه الآية ومعناها صالح لعدّة وجوه من الموعظة، وهي من جوامع كلم القرآن، والمقصد منها هو الموعظة بالحوادث ماضيها وحاضرها..، والفساد: سوء الحال، وهو ضد الصّلاح، ودلّ قوله: ﴿ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ على أنّه سوء الأحوال في ما ينتفع به النّاس من خيرات الأرض برّها وبحرها.. .

ثمّ تراه يقول: وفساد البرّ: يكون بفقدان منافعه وحدوث مضارّه، مثل حبس الأقوات من الزّرع والثّمار والكلأ، وفي مَوَتان الحيوان المُنتفَع به، وفي انتقال الوحوش التي تصاد من جراء قحط الأرض إلى أرضين أخرى، وفي حدوث الجوائح من جراد وحشرات وأمراض، وفساد البحر كذلك: يظهر في تعطيل منافعه من قلّة الحيتان، واللؤلؤ والمرجان؛ فقد كانا من أعظم موارد بلاد العرب، وكثرة الزّوابع الحائلة عن الأسفار في البحر، ونضوب مياه الأنهار وانحباس فيضانها الذي به يُستَقي النّاس"[٣].

ثمّ أشار الحقّ ﷻ إلى أنّ التّغيّر الكبير في المُنَاخ من حولنا بشؤم كسب الإنسان ومعاصيه علّه يرجع عن الفساد في الأرض إلى الإصلاح فيها، ويتوب

---

(١) سورة الروم، من الآية رقم: ٤١ .
(٢) إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للعلّامة: أبي السّعود (المتوفّى: ٩٨٢هـ)، ٦٢/٧، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي – بيروت.
(٣) التّحرير والتّنوير، للعلّامة: الطّاهر بن عاشور (المتوفّى: ١٣٩٣هـ)، ١٠٩/٢١، ١١٠، بتصرّف واختصار، النّاشر: الدّار التّونسية للنّشر – تونس.

إلى الله تعالى عن أعماله السيّئة؛ فتستقيم أحواله، وتنصلح له دنياه؛ فقال في تذييل الآية: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١].

فالحاصل: أنّه قبل وقوع هذه الآثار المُدمّرة للأرض بنحو أربعة عشر قرنًا من الزّمان، يُخبِرنا القرآن الكريم أنّها ستكون نتيجة لما تصنعه يدُ الإنسان من فساد في البرّ والبحر، وأنّه سيكون بمثابة الإنذار والعذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب في الدّنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[٣]حتى نعود إلى الحفاظ على هذا الكوكب الذى يحتاج إلى مجهود كلّ العلماء والمخلصين والباحثين والنّاس أجمعين.

• إسرافه في كلّ شيء:

إنّ الاعتدال في الأمور كلّها سمة أساسيّة في الإسلام ومقصد أسمى في كلّ تعاليمه حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٤]، فالقرآن الكريم حافل بالعديد من الضّوابط التى تحكم سلوك المسلم فى تعامله مع البيئة التى تعانى من تطرّف البشر فى تعاملهم معها واستنزاف مواردها وسوء استغلالها.

---

(١) سورة الرّوم، من الآية رقم: ٤١ .
(٢) سورة السّجدة، آية رقم: ٢١ .
(٣) سورة الشّورى، آية رقم: ٣٠ .
(٤) سورة البقرة، من الآية رقم: ١٤٣ .

فالآفة كلّ الآفة أن يُسرِف الإنسان في زينته ومأكله ومشربه، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[١]، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: "قال بعض السّلف: جمع الله الطبّ كلّه في نصف آية: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾"[٢]، لأنّ جلّ الأمراض المعضلة تَحدُث من كثرة الأكل والشّره فيه وبخاصّة اللحوم والدّسم، ومن كثرة إنتاج الغذاء، واللباس واللذان يُصنَعا عن طريق الآلات التي تعمل بالوقود الضّار بالبيئة والمُنَا خ، ومعنى الآية: "عليكم يا بنى آدم أن تتجمّلوا بما يستر عورتكم، وأن تتحلّوا بلباس زينتكم كلّما صلّيتم أو طفتم، وكلوا من المآكل الطيّبة، واشربوا المشارب الحلال ولا تسرفوا لا في زينتكم ولا في مأكلكم أو مشربكم؛ لأنّه ﷻ يكره المسرفين"[٣].

وحينما خلق الله ﷻ لنا البساتين، وجعل فيها من أنواع الزّروع والثّمار المختلفة، أمرنا بألّا نتجاوز حدود الاعتدال في الأكل حتى لا نضرّ بالعقل والبدن؛ فتزداد المخاطر الصّحيّة للإنسان، ونساهم في تغيّر المُنَاخ بكثرة بقايا الطّعام والتي يُتخلَّص منها في كثير من الأحيان بطريقة ضارّة، ثمّ أمرنا عند إخراج الزكاة ألّا نتجاوز حدود الاعتدال في الإخراج حتى لا نترك عيالنا فقراء عالة، وهي من إحدى آثار تغيّر المُناخ على نحو ما سبق وتُعرف بظاهرة الفقر والنّزوح؛ حيث يقول الحق ﷻ: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[٤] أي: "والله ﷻ هو الذي أوجد لكم بساتين: منها ما هو مرفوع عن الأرض كالأعناب،

(١) سورة الأعراف، آية رقم: ٣١ .
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٠٦/٣ .
(٣) التّفسير الوسيط للدّكتور/ طنطاوي، ٢٦٤/٥، بتصرّف.
(٤) سورة الأنعام، آية رقم: ١٤١ .

ومنها ما هو غير مرفوع، ولكنّه قائم على سوقه كالنّخل والزّرع، متنوّعًا طعمه، ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ ﴾ متشابهًا منظره، ومختلفًا ثمره وطعمه، ﴿ كُلُوا۟ ﴾ - أيّها النّاس - ﴿ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾، وأعطوا زكاته المفروضة عليكم يوم حصاده وقطافه، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في إخراج المال وأكل الطعام وغير ذلك، إنّه – تعالى – لا يحبّ المتجاوزين حدوده بإنفاق المال في غير وجهه"[١].

ولمّا أرسل الله تعالى سيّدنا صالح عليه السلام إلى قبيلة ثمود وكانوا موصوفين بالتّرف في الملذّات الحسّيّة من أكل وشرب ومتاع وبيوت فارهة منحوتة في الجبال، أمرهم نبيّ الله عليه السلام بعبادة الله وحده وتقواه ثمّ نهاهم عن طاعة المتجاوزين الحدّ منهم في الكفر وفي استخدام نعم الله على طريق البطر والسّرف، ونهاهم كذلك عن طاعة المفسدين في الأرض ولا يصلحون فيها بحال؛ فقال لهم: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[٢].

لقد نهانا الله تعالى عن التّبذير حتى جعل المبذّر أخًا للشّيطان وشبيهًا له لسوء فعله، وقبول وسوستة؛ حيث يُسخّره في الفساد والإفساد، وفي تبذير المال في غير وجوه الخير؛ فقال: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾[٣]، يقول الإمام الآلوسيّ في تفسيره وقوله تعالى: "﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ نهى عن صرف المال إلى من لا يستحقّه؛ فإنّ التّبذير إنفاقٌ في غير موضعه، مأخوذ من تفريق البذر وإلقائه في الأرض كيفما كان من غير تعهّد لمواقعه، ثمّ تراه يقول وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟

(١) التفسير الميسّر، لنخبة من أساتذة التفسير، ١٤٦/١ .
(٢) سورة الشّعراء، آية رقم: ١٥١، ١٥٢ .
(٣) سورة الإسراء، آية رقم: ٢٦، ٢٧ .

﴿إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ أي: إنّهم أصدقاؤهم وأتباعهم ومماثلون لهم في صفات السّوء والتي من جملتها التّبذير والصّرف في المعاصي"[1]، ولا شكّ أنّ تبذير المال في استخراج الوقود الأحفوري من فحم ونفط وغاز.. واستخدامه في تصنيع البضائع وإنتاج الغذاء والطّاقة وحاجيّات الإنسان نتيجة كثرة استهلاكه، وإهمال مصادر الطّاقة المتجدّدة من رياح وشمس.. والصّديقة للبيئة، يُعدّ تبذيرًا للمال، وإضرارًا بالبيئة والمُنَاخ، وأنانية من الإنسان في عدم الحفاظ على كوكبنا؛ لتنتفع به الأجيال اللاحقة كما انتفعنا.

فحاصل هذه النّقطة: أنّ الإسراف يؤدّي إلى كثرة الاستهلاك وزيادة الإنتاج القائم على طاقة معادية للبيئة ومضرّة بالمُنَاخ؛ لذلك نهانا القرآن عنه.

(١) روح المعاني للعلّامة: الآلوسي (المتوفّى: ١٢٧٠هـ)، ٦١/٨، ٦٢، بتصرّف، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت.

المطلب الثّاني:

علاج مشكلة تغيير المُنَاخ في ضوء القرآن الكريم.

ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأوّل: نظرة القرآن إلى عوالم هذا الكون.

المقصد الثّاني: الغاية الأساسيّة من خلق الإنسان هي عبادة الله وإعمار الأرض.

المقصد الثّالث: تحذير الأنبياء – عليهم السّلام – لأقوامهم من الإفساد في الأرض.

المقصد الرّابع: الحفاظ على السّلالات البشريّة من الإنقراض.

المقصد الخامس: الدّعوة إلى الزّراعة (المشاريع الخضراء).

المقصد السّادس: تحلّي الأمم بالأخلاق.

المقصد السّابع: دعوة الإنسان للرّجوع عن الفساد والعودة إلى الله ﷻ.

المطلب الثّاني:

علاج مشكلة تغيير المُنَاخ في ضوء القرآن الكريم.

ويشتمل على سبعة مقاصد:

المقصد الأوّل: نظرة القرآن إلى عوالم هذا الكون.

"إنّ القرآن الكريم لا ينظر إلى الوجود المادي السّاكن نظرته لكائنات مَيْتة لا وعي لها ولا إدراك؛ بل على العكس ينظر إليها وإلى عوالم هذا الوجود من إنسان وحيوان ونبات وجماد بحسبانها موجودات حيّة تتأذى من ظلم الإنسان، وعدوانه، وتعبد الله تعالى، وتُسبِّحه بلغات مختلفة لا يسمعها الإنسان ولا يفهمها لو قُدِّر له أن يسمعها، وإذا سلّمنا بأنّها كائنات تُسبِّح فلا مفرّ من التّسليم بأنّها كائنات حيّة؛ إذ من البديهي أنّ الجسد الميّت لا يتصوّر منه تسبيح ولا عبادة"(١).

"ومعلوم منطقيًّا أنّ العلاقة بين الحياة والعبادة والتّسبيح علاقة شرط بمشروط لا يتصوّر انفكاكها بين حياة المُسبِّح من جانب وتسبيحه من جانب آخر"(٢)، حيث يقول تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

---

(١) من كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، فى قمّة قادة الأديان بشأن المُنَاخ والتّعليم بروما، بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٤م، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي:
https://www.youtube.com/watch?v=MoA2DNae8Tg
تاريخ الدّخول على الرّابط/ مساء يوم الأحد الموافق: ٢٠٢٣/٨/٦م.

(٢) من كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، خلال المؤتمر العلمي الدّولي الثّالث للبيئة والتّنمية المستدامة "تغيّر المُنَاخ: التّحدّيات والمواجهة"، والذي عقدته جامعة الأزهر، برعاية السيّد الرئيس/ عبدالفتّاح السّيسي، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي:

بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[١] "أي: تُنَزِّه الله- تعالى- وتُمَجِّده السّموات السّبع، والأرض، ومن فيهنّ من الإنس والجنّ والملائكة وغير ذلك، وما من شيء من مخلوقاته التي لا تحصى إلا ويُسَبِّح بحمد خالقه – تعالى – ، ولكن أنتم يا بني آدم ﴿ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾؛ لأنّ تسبيحهم بخلاف لغتكم، وفوق مستوى فهمكم، وإنّما الذي يعلم تسبيحهم هو خالقهم ﷻ، وصدق- سبحانه – إذ يقول: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٢]، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ لا يعاجل المُقصِّر بالعقوبة، بل يمهله لعلّه ينزجر عن تقصيره ومعصيته، ﴿ غَفُورًا ﴾ لمن تاب وآمن وعمل صالحا واهتدى إلى صراطه المستقيم.

ثمّ يقول الدكتور/ طنطاوي – رحمه الله تعالى –: والمتدبّر في هذه الآية الكريمة، يراها تبعث في النّفوس الخشية والرهبة من الخالق ﷻ؛ لأنّها تصرّح تصريحًا بليغًا بأنّ كلّ جماد، وكلّ حيوان، وكلّ طير، وكلّ حشرة ..؛ بل كلّ كائن في هذا الوجود يسبّح بحمده – تعالى –"[٣].

ويقول العلامة أبو السّعود في تفسيره: "﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ ﴾ أي: من الأشياء حيوانًا كان أو نباتًا أو جمادًا ﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ ﴾ ملتبسًا ﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾ أي: ينزِّهه تعالى.."[٤].

لقد أعلم الله رسوله ﷺ بأنّ كلّ المخلوقات تُسَبِّح بحمد ربّها وتشكره على نعمائه خضوعًا وتسليمًا لله القويّ القدير؛ فقال في محكم تنزيله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[٥]

---

https://www.youtube.com/watch?v=v1Il3qIxY70
تاريخ الدّخول على الرّابط/ صباح يوم الاثنين الموافق: ٢٠٢٣/٨/٧م.
(١) سورة الإسراء، آية رقم: ٤٤ .
(٢) سورة الملك، آية رقم: ١٤ .
(٣) التّفسير الوسيط للدّكتور/ طنطاوي، ٣٥٩/٨، ٣٦٠، بتصرّف.
(٤) إرشاد العقل السّليم، ١٧٥/٥ .
(٥) سورة النّور، آية رقم: ٤١ .

والمعنى: "لقد علمت أيّها الرّسول الكريم علمًا يقينيًّا أنّ الله تعالى يُسبِّحه مَنْ في السّموات والأرض من الملائكة، والأناسيّ، والجانّ، والحيوان، حتّى الجماد، والطّير في حال طيرانها تُسبِّح ربّها وتعبده بتسبيح ألهمها وأرشدها إليه، وهو يعلم ما هي فاعلة، كلّ قد أرشده ربّه إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله ﷻ، وهو عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء"(١)، إلى غير ذلك من آيات كثيرة ورد فيها تسبيح كلّ من في السّموات والأرض وتنزيهه للباري ﷻ وذلك بصيغة العموم، وبـ"ما" التي يقول علماء اللغة بأنّها لغير العاقل؛ فالتّسبيح شمل ما فيه روح ومالا روح فيه كما في قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾(٣)، وقوله ﷻ: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٤)، وقوله ﷻ: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٥)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٦)، وقوله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٧).

وأخبر القرآن الكريم بأنّ الجبال والطّير كانت تستمع لتسبيح نبيّ الله داود عليه السلام فتُردِّد معه التّسبيح تنزيهًا وخضوعًا وتسليمًا له ﷻ، فقال: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾(٨)، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: "يخبر تعالى عمّا أنعم به على عبده ورسوله داود – صلوات الله وسلامه عليه – ممّا آتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النّبوّة والملك

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٧٢/٦، بتصرّف.
(٢) سورة الحشر، آية رقم: ٢٤ .
(٣) سورة الجمعة، آية رقم: ١ .
(٤) سورة التّغابن، آية رقم: ١ .
(٥) سورة الحديد، آية رقم: ١ .
(٦) سورة الحشر، آية رقم: ١ .
(٧) سورة الصّفّ، آية رقم: ١ .
(٨) سورة سبأ، آية رقم: ١٠ .

المُتَمَكِّن، والجنود ذوي العَدَد والعُدَد، وما أعطاه ومنحه من الصّوت العظيم، الذي كان إذا سبّح به تُسَبِّح معه الجبال الرّاسيات، الصمّ الشّامخات، وتقف له الطّيور السّارحات، والغاديات والرّائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات، ثمّ تراه يقول وقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ أي: رجّعي معه مُسبِّحة معه، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ فكان لا يحتاج أن يدخله نارًا ولا يضربه بمطرقة؛ بل كان يفتله بيده مثل الخيوط"[١].

وأخبرنا الصّادق المعصوم ﷺ فيما صحّ عنه أنّ الجماد كان يُسلِّم عليه قبل بعثته الشّريفه وما زال النّبيّ ﷺ يُعاين موقعه بعد البعثة؛ فقال ﷺ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ"[٢]، وهذا غيض من فيض معجزاته ﷺ كأنين الجذع له، وشكوى الجمل إليه، وتسبيح الحصى في يديه الشّريفتين ﷺ .. .

لقد أعلم الله نبيّه ﷺ أنّ كلّ الخلق يُسبّح بحمده حتّى الحيوان، وأنّ نبيًّا من من أنبيائه – عليهم السّلام – قرصته نمله فحرّق بيوتهم؛ فأوحى الله ﷻ إليه أنّه حرّق أمّة تُسبِّح بحمده ﷻ؛ فقال ﷺ: "قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ، فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ"[٣].

لقد علّمنا القرآن الكريم أنّ ما في هذا الكون من عوالم حيّة كالنّبات والجماد والحيوان ماهي إلّا أمم أمثالنا أحكم الله صنعتها وأتقنها وجعل لها

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٩٧/٦، بتصرّف.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سَمُرَة ﷺ، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النّبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النّبوة، ١٧٨٢/٤، ورقمه: ٢٢٧٧ . (صحيح مسلم، للعلّامة: مسلم بن الحجّاج (المتوفّى: ٢٦١هـ)، النّاشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

(٣) أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب الجهاد والسير، باب باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق؟، ٦٢/٤، ورقمه: ٣٠١٩، ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب السّلام، باب النّهي عن قتل النّمل، ١٧٥٩/٤، ورقمه: ٢٢٤١ . (صحيح البخاري، النّاشر: دار طوق النّجاة (مصورة عن السّلطانية بإضافة ترقيم: محمّد فؤاد عبد الباقي).

خصائصها ورِزْقها ومميّزاتها ونظامها الخاص، وهي أمم حيّة تتأذّى من ظلم الإنسان وعدوانه؛ فينبغي عليه أن يعاملها معاملة الصّديق للصّديق، وألّا يتعدّى عليها بإفساده في الأرض وتغييره للمُنَاخ؛ فقال: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[1]، والمعنى: "يقول تعالى ذكره لنبيّه محمّد ﷺ قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذّبين بآيات الله: أيّها القوم لا تحسبُنَّ الله غافلًا عما تعملون، أو أنّه غير مجازيكم على ما تكسبون! وكيف يغفل عن أعمالكم أو يترك مجازاتكم عليها، وهو غير غافل عن عمل شيء دبَّ على الأرض صغير أو كبير، ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء، بل جعل ذلك كله أجناسًا مجنَّسة وأصنافًا مصنفة، تعرف كما تعرفون، وتتصرف فيما سُخِّرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومُثْبَت كل ذلك من أعمالها في أمّ الكتاب، ثمّ إنّه – تعالى ذكره – مميتها ثمّ منشرها ومجازيها يوم القيامة جزاءَ أعمالها"[2].

فحاصل هذا المقصد: أنّ القرآن الكريم ينظر إلى هذا الكون وما فيه من عوالم كالنّبات والجماد والحيوان بحسبانها موجودات حيّة تتأذى من ظلم الإنسان، وعدوانه، وتعبد الله تعالى، وتُسبِّحه بلغات مختلفة؛ فينبغي عليه أن يتعايش معها، وأن يعاملها معاملة الصّديق للصّديق، وألّا يتعدّى عليها بإفساده في الأرض وتغييره للمُنَاخ.

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٣٨ .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٤٤/١١ .

المقصد الثّاني:

الغاية الأساسيّة من خلق الإنسان هي عبادة الله وإعمار الأرض.

ممّا لا شكّ فيه أنّ الغاية الأساسيّة التي من أجلها خُلِق الإنسان هي عبادة الله الواحد والتذلّل لأمره سبحانه؛ حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١].

وحينما خلق الله ﷻ آدم عليه السلام وأسكنه جنّته ثمّ أهبطه إلى الأرض، أهبطه بوصفه خليفة لله في أرضه، ومكلّفًا بحمايتها، ومسئولًا عن عمارتها والإصلاح فيها وعدم الإفساد، حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٢]، ومعنى الآية الكريمة: " واذكر – أيّها الرّسول – للنّاس حين قال ربك للملائكة – عليهم السّلام –: إنّي جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها، قالت: يا ربّنا علِّمْنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدّماء ظلمًا وعدوانًا ونحن طَوْع أمرك، ننزِّهك التّنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجِّدك بكلّ صفات الكمال والجلال؟ قال الله ﷻ لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الرّاجحة في خلقهم"[٣].

ولكون الإنسان خليفة لله في أرضه، ومكلّفًا بحمايتها، ومسؤولًا عن عمارتها والإصلاح فيها وعدم الإفساد؛ فقد أعدّه الخالق ﷻ في خِلْقَتِه كي

---

(١) سورة الذّاريات، آية رقم:٥٦ .
(٢) سورة البقرة، آية رقم:٣٠ .
(٣) التفسير الميسّر، لنخبة من أساتذة التفسير، ٦/١ .

يقوم بمهمّته فَخَلَقَه على يديه بلا واسطة تشريفًا وتكريمًا لهذا الإنسان وأشار إلى ذلك في القرآن؛ فقال: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾[١] ، "وجعله في أحسن صورة وأعدل قامة وأحسن هيئة"[٢]؛ فقال: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[٣]، وعلَّمه دون غيره أسماء الأشياء كلها؛ فقال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[٤]، واسجَد له ملائكته؛ فقال في محكم تنزيله: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٥]، "وكرَّمه بالعقل وإرسال الرّسل، وسَخَّر له جميع ما في الكون من دوابّ في البرّ وسفن في البحر لحمله، ورزقه من طيّبات المطاعم والمشارب، وفضَّله على كثير من المخلوقات تفضيلًا عظيمًا"[٦]؛ فقال: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[٧] ولهذا كلّه بارك الحقّ ﷻ نفسه في هذا الخلق الممتاز؛ فقال: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾[٨].

ولم يخلق الله تعالى الإنسان بهذا الخلق الممتاز سُدًى؛ بل أنشأ نفسه وعدّلها من صباه إلى شيخوخته و"منحه القوى الكثيرة المتنوّعة التي تُوصِّلُه إلى حسن المعرفة، والتّمييز بين الخير والشرّ، والنَّفع والضرّ، والهُدى

(١) سورة ص، آية رقم:٧٥ .
(٢) جامع البيان، ٥٠٨/٢٤، بتصرّف.
(٣) سورة التّين، آية رقم:٤ .
(٤) سورة البقرة، آية رقم:٣١ .
(٥) سورة البقرة، آية رقم:٣٤ .
(٦) التفسير الميسّر، ٢٨٩/١، بتصرّف.
(٧) سورة الإسراء، آية رقم:٧٠ .
(٨) سورة المؤمنون، من الآية رقم:١٤ .

والضَّلال، والتي عن طريقها يُدرِك الأمور إدراكًا واضحًا، ويختار منها ما يناسب استعداده"[١]؛ فقال في كتابه الكريم: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[٢].

ولكمال خِلْقَته وتمام نفسه؛ أودعه ربّنا تبارك وتعالى أمانة التّكليف في الدّين والدّنيا؛ فقال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[٣]، ومعنى الآية: "إنا عرضنا الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلَّفين من أمانات الدّنيا والدّين، وامتثال الأوامر واجتناب النّواهي على السّموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وخفن أن لا يقمن بأدائها، وحملها الإنسان والتزم بها على ضعفه، إنّه كان شديد الظّلم والجهل لنفسه"[٤].

إنّ الانسان هو الفاعل الأوّل والاخير في هذا الكون خاصّة إذا ما ادركنا أنّ الكون كلّه من شمس وقمر ونجوم وماء ودابّة وشجر ونبات وأنهار وغيرها موجود لخدمة الانسان ومسخّر له، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥]، وغاية الله ﷻ من هذا التّسخير والتّذليل هي عمارة الكون وبناءه وتشييده؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٦]، ويعيب الله على المشركين عدم اتعاظهم بمآل غيرهم من المكذّبين برسلهم كقوم عاد وثمود الذين أهلكهم الحقّ ﷻ مع كونهم حرثوا

(١) التفسير الوسيط، ٤١٢/١٥، بتصرّف.
(٢) سورة الشّمس، من الآية رقم:٧-١٠ .
(٣) سورة الأحزاب، آية رقم:٧٢ .
(٤) جامع البيان، ٣٤٢/٢٠، والتفسير الميسّر، ٤٢٧/١، بتصرّف.
(٥) سورة الجاثية، آية رقم:١٣ .
(٦) سورة هود، من الآية رقم:٦١ .

الأرض واستخرجوا ما فيها من معادن ومياه وزروع وعمروها أكثر ممّا عمّرها أهل مكّة؛ فبنوا القصور وشيّدوها وسكنوها؛ فيقول ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[١]، وسلفنا الصّالح ﷺ أُثِر عنهم هذا الفهم الواعي لمزيّة خلق الإنسان وتسخير ما في الكون لخدمته؛ ليَعْمُر الأرض بالخير؛ فالصحابيّ الجليل علىّ بن أبى طالب – كرم الله وجهه ورضي عنه – يُخَاطِب واليه على مصر "مالك بن الأشتر" قائلًا له: "وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب خَرَاجِها؛ لأنّ ذلك لا يُدْرَك إلّا بالعمارة، ومن طلب الخَرَاج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلًا"[٢]؛ فالحاصل: أنّه ﷺ قال لواليه: اهتمّ أولًا بعمارة الأرض، وإصلاحها، قبل أن تنظر في الخَرَاج الذي يأتي منها؛ لأنّه إذا لم تكن صالحة للزّراعة عن طريق العمارة فلن تأتي بخراج؛ فالوالي الذي يضع نظره على الخراج فقط ويريد أن يأخذه دون أن ينظر إلى هذه الأرض التي تأتينا بالخراج فإنّ سياسته سوف تؤدّي إلى خراب الدّيار.

إنّ قيمة الإنسان وكرامته تكمن في عمارته للأرض وعدم الإفساد فيها وإهدار مواردها حتى يُبقِيها لِمَن يأتي بعده لينتفع بها كما انتفع حيث يقول الحقّ ﷻ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾[٣]، وقال أيضًا: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٤].. .

(١) سورة الروم، آية رقم:٩ .
(٢) كتاب السّياسة الشّرعية، ١/١٢٥، بتصرّف، طبعة: جامعة المدينة العالميّة.
(٣) سورة الأعراف، من الآية رقم:٥٦ .
(٤) سورة هود، من الآية رقم:٨٥ .

فالخطاب في آيات تسخير السّموات والأرض وعمارة الأرض وعدم الإفساد فيها جاء عامًّا؛ ليدلّ على الاستمرار والديمومة في عمارة الأرض والحفاظ على ما فيها من موارد وتنميتها؛ ليستفيد الخلق بها أجمعين جيلًا بعد جيل، وهو الغاية من استخلاف الله للإنسان في الأرض وتمكينه عليها.

فحاصل هذا المقصد: أنّ الإنسان هو محور هذا الكون وموضوعه؛ لذلك جعله الله خليفة عنه في أرضه، مسئولًا عنها، ومكلّفًا بحمايتها، والإصلاح فيها وعدم الإفساد؛ فخلقه على يديه وكرّمه، وأودعه ربّنا – تبارك وتعالى – دون غيره أمانة التّكليف في الدّين والدّنيا، وسخّر له جميع ما في الكون لخدمته في دقّة مدهشة وحكمة متناهية؛ ليعمرها بالخير، ويحافظ عليها للأجيال اللاحقة لتنتفع بها كما انتفع؛ فالإنسان مع السّموات والأرض وما فيها بمنزلة الأسرة الكبيرة وسعادته في الدّارين مرتبطة بتعاطيه مع أفرادها إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشرّ.

المقصد الثّالث:

تحذير الأنبياء – عليهم السّلام - لأقوامهم من الإفساد في الأرض.

إنّ من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة الإصلاح في الأرض وحفظ الضّروريات الخمس، وهي حفظ الدّين، والنّفس، والعقل، والعرض، والمال؛ فمن أجلهما كانت الأحكام الشّرعيّة الخمس – وهي: الفرض، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح –، وبسبب حفظهما حُدَّت الحدود حفاظًا على المجتمع من اعتداء المعتدين وإثم الآثمين، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1]، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: "يقول تعالى: من أجل قتل ابن آدم أخاه ظلمًا وعدوانًا شرعنا لبني اسرائيل وأعلمناهم أنّه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعًا ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعًا، فمن قتل نفسا بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض واستحلّ قتلها بلا سبب ولا جناية فكأنّما قتل الناس جميعًا؛ لأنّه لا فرق عنده بين نفس ونفس، ومن حرّم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم النّاس كلهم منه بهذا الاعتبار"[2].

لكنّ البشر حادوا عن مقصد الله في الخلق؛ فعاثوا في الأرض فسادًا، وأشركوا بالله تعالى وحده؛ فبعث الله لهم أنبيائه – عليهم السّلام – وكلّفهم بأن

---

(١) سورة المائدة، من الآية رقم: ٣٢ .
(٢) تفسير القرآن العظيم، ٩٢/٣، بتصرّف.

يدعوا أقوامهم إلى عبادة الله الواحد، وأن يُحذّروهم من الإفساد في الأرض بأيّ وجه من وجوه الإفساد.

والقرآن الكريم يُحدِّثنا عن نبيّ الله صالح عليه السلام وإرساله إلى قبيلة ثمود لمَّا عبدوا الأوثان من دون الله تعالى؛ فدعاهم إلى عبادة الله الواحد؛ وجاءهم ببينة تشهد على صدق ما دعاهم إليه، حيث دعا الله أمامهم؛ فأخرج الله ﷻ لهم من الصّخرة ناقة عظيمة كما سألوا، ثمّ أمرهم بأن يتركوها تأكل في أرض الله من المراعي، ولا يتعرضوا لها بأيّ أذى، فيصيبهم بسبب ذلك عذاب موجع، ثمّ ذكّرهم بنعم الله ﷻ عليهم، وحذّرهم من الإفساد في الأرض؛ فقال: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1] يقول الإمام الطّبري في تفسيره: "يقول – تعالى ذكره – مخبرًا عن قيل صالح عليه السلام لقومه واعظًا لهم: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ﴾ أيّها القوم نعمة الله عليكم ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ﴾ تخلفون عادًا في الأرض بعد هلاكها، وأنزلكم في الأرض وجعل لكم فيها مساكن وأزواجًا، تبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتنحتون من جبالها بيوتًا أخرى، فاذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم، ولا تسيروا في الأرض مفسدين"[2].

وهذا نبيّ الله شعيب عليه السلام "يُرسله الله ﷻ إلى قبيلة من قبائل العرب وهي قبيلة مَدْين وقد كانوا يسكنون بين الحجاز والشّام، وكان من أشرفهم، يأمرهم بعبادة الله تعالى وحده، وينهاهم عن التّطفيف في المكيال والميزان، ثمّ يقول لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ في معيشتكم ورزقكم؛ فأخاف أن تُسلَبوا ما أنتم فيه

(١) سورة الأعراف، آية رقم: ٧٤ .
(٢) جامع البيان، ١٢/٥٤٠-٥٤٢، بتصرّف.

بانتهاككم محارم الله، ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ ﴾ يحيط بكم في الدّار الآخرة؛ فنهاهم أولًا عن نقص المكيال والميزان إذا أعطوا النّاس، ثمّ أمرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط آخذين ومعطين، ونهاهم عن العيث في الأرض بالفساد، ثمّ قال لهم: إنّ ما يفضل لكم من الرّبح بعد وفاء الكيل والميزان خير من أخذ أموال النّاس بالفساد، وقد كانوا يقطعون الطريق، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم ﴾ برقيب ولا حفيظ؛ بل افعلوا ذلك لله ﷻ لا ليراكم الناس"[(١)]؛ فقال ﷻ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾[(٢)]، وفي نفس المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[(٣)].

وفي موضع ثالث يقول لهم نبيّ الله عليه السلام "ناصحًا ومرشدًا: الكلمة التي قالها كلّ نبيّ لأمته: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ – تعالى – وحده، واتركوا ما أنتم عليه من شرك، وارجوا النّجاة من أهوال يوم القيامة، بأن تستعدّوا له بالإيمان والعمل الصالح، ﴿ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾؛ فإنّ الإفساد في الأرض ليس من شأن العقلاء، وإنّما هو من شأن الجهلاء الجاحدين لنعم الله– تعالى–"[(٤)]؛

(١) تفسير القرآن العظيم، ٣٤٢/٤، ٣٤٣، بتصرّف واختصار.
(٢) سورة هود، من الآية رقم: ٨٤-٨٦ .
(٣) سورة الشّعراء، من الآية رقم: ١٨١-١٨٣ .
(٤) التفسير الوسيط للدّكتور/ طنطاوي، ٣٦/١١، بتصرّف.

يقول تعالى حكاية عن ذلك: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[١].

ونبيّ الله موسى عليه السلام ليس بعيدًا عن هدْي إخوانه من أنبياء الله ﷻ؛ بل هو الآخر قد ذكَّر قومه بنعم الله ﷻ عليهم؛ ثمّ حذّرهم من الإفساد فى الأرض والمعاصى، وأمرهم بالإصلاح فيها؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٢]، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره، "يقول تعالى: واذكروا نعمتي عليكم في إجابتي لنبيّكم موسى عليه السلام، ، حين استسقاني لكم، وتيسيري لكم الماء، وإخراجه لكم من حجر يُحمَل معكم، وتفجيري الماء لكم منه من ثنتي عشرة عينًا لكلّ سبط من أسباطكم عين قد عرفوها، فكلوا من المنّ والسلوى، واشربوا من هذا الماء الذي أنبعته لكم بلا سعي منكم ولا كدّ، واعبدوا الذي سخر لكم ذلك، ثمّ تراه يقول: ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ أي: ولا تقابلوا النّعم بالعصيان والفساد في الأرض؛ فتُسلَبوها"[٣].

فحاصل هذا المقصد: أنّ الله ﷻ بعث أنبيائه – عليهم السّلام – إلى أقوامهم، وكلّفهم بأن يدعوهم إلى عبادة الله الواحد، وأن يُحذّروهم من الإفساد في الأرض بأيّ وجه من وجوه الإفساد.

---

(١) سورة العنكبوت، آية رقم: ٣٦ .
(٢) سورة البقرة، آية رقم: ٦٠ .
(٣) تفسير القرآن العظيم، ٢٧٨/١، بتصرّف.

المقصد الرّابع:

الحفاظ على السّلالات البشريّة من الإنقراض.

ذكرنا فيما سبق أنّ من آثار تغيّر المناخ انقراض بعض الكائنات الحيّة، وخاصّة مع ارتفاع درجة حرارة الأرض والمحيطات، ممّا يُؤدّي إلى حرائق الغابات، وانتشار الآفات والأمراض ..، حيث قد تتمكّن بعض الأنواع الحيّة من تغيير موقعها والبقاء على قيد الحياة، في حين قد يتعذّر ذلك على أنواع أخرى ويؤدّي إلى انقراضها.

وفي هذا المقصد يُعالِج القرآن هذه القضيّة منذ قديم الأزل؛ فيُبيّن في عرضه لقصّة الطّوفان التى حدثت فى عهد نبيّ الله نوح عليه السلام أنّه لمّا أراد سبحانه بعدله أن يُغرِق أهل الأرض جميعًا، أمر نبيّه نوحًا عليه السلام أن يحمل في سفينته من كلّ شيء زوجين اثنين حفظًا للنّوع والسّلالة حيث يقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾[1]، يقول الشّيخ المراغي في تفسيره وقوله تعالى: "﴿ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ أي: حتّى إذا أمرنا قلنا لنوح عليه السلام آنئذ: احمل فى السّفينة من كلّ نوع من أنواع الحيوان زوجين اثنين ذكرًا وأنثى؛ لتبقى بعد غرق سائر الأحياء فتتناسل ويبقى نوعها على الأرض"[2].

ويقول الشّيخ السّعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ

---

(١) سورة هود، آية رقم: ٤٠ .

(٢) تفسير المراغي (المتوفّى: ١٣٧١هـ)، ٣٦/١٢، النّاشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ أي: ﴿ قُلْنَا ﴾ لنوح عليه السلام: ﴿ ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ أي: من كلّ صنف من أصناف المخلوقات ذكر وأنثى؛ لتبقى مادة سائر الأجناس"[١].

ومعنى الآية كما يقول العلّامة ابن جرير: "﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطّوفان الذي يغرقهم، ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ – وهو المكان الذي يُخبَز فيه– الذي جعلنا فورَانه بالماء آيةَ مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه، ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا ﴾ يعني في الفلك من كلّ ذكر وأنثى، واحمل أهلك أيضًا فيها إلّا من قلت فيهم إني مُهلِكه مع مَنْ أُهْلِكُ من قومك، واحمل معهم من صَدَّقك واتّبعك من قومك، يقول الله ﷻ: وما أقرّ بوحدانية الله – تعالى – مع نوح عليه السلام من قومه إلا قليل"[٢]، وفي نفس المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾[٣].

وفوق ما تقدّم فإنّ لله حكمة بالغة ودقّة مُدهشة في بقاء الزّوجين من كلّ نوع من الأنواع الحيّة، حيث يوفّر لهذه الأنواع شريكًا مماثلًا يأنس كلّ منهما بالآخر، ويَقوى على مواصلة سَير الحياة؛ فالحقّ ﷻ يُحافظ على التوازن الطّبيعي في الأرض فكل من الزوجين في كلّ هذه الأنواع يقابل الآخر؛ "فالسماء زوج، والأرض زوج، والشّتاء زوج، والصّيف زوج، والليل زوج، والنّهار زوج، حتّى يصير الأمر كلّه إلى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء"[٤]،

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، للشّيخ: السّعدي (المتوفّى: ١٣٧٦هـ)، ص٣٨٢، النّاشر: مؤسسة الرّسالة.
(٢) جامع البيان، ١٥/٣١٧-٣٢٥، بتصرّف واختصار.
(٣) سورة المؤمنون، آية رقم: ٢٧ .
(٤) المرجع السّابق، ١٥/٣٢٤ .

حيث يقول تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١]، ويقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢]، وتكرّر هذا المعنى في القرآن الكريم.

فحاصل هذا المقصد إذن: أنّ العناية بالكائنات الحيّة والحفاظ عليها من الإنقراض، كانت سببًا في أمر الله ﷻ لنبيّنا نوح عليه السلام أن يَحمل على السّفينة من كلّ زوجين اثنين؛ لتبقى بعد غرق سائر الأحياء فتتناسل ويبقى نوعها على الأرض، والله أعلم.

(١) سورة الذّاريات، آية رقم: ٤٩ .
(٢) سورة الرّعد، آية رقم: ٣ .

المقصد الخامس:

الدّعوة إلى الزّراعة (المشاريع الخضراء).

ذكرنا فيما سبق أنّ قطع الغابات وإزالة المساحات الخضراء من أسباب تغيّر المُنَاخ، حيث تساعد الأشجار، والمساحات الخضراء في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوّي وتطلق الأكسجين؛ فتساعد على تنقية الهواء، ومكافحة التغيّرات المناخيّة السلبيّة.

وعند قيام بعض الدول بحرق الغابات، وقطع الأشجار لعمليّات البناء، أو لإنشاء مزارع، أو مراعي، أو لأسباب أخرى؛ فإنّ ذلك يُسبِّب تفاقم الكارثة؛ حيث تقوم الأشجار بإطلاق الكربون المخزّن بداخلها بعد قطعها في الجوّ، ممّا يؤثّر سلبًا على طبيعة المُنَاخ، ونظرًا لأنّ الغابات تمتصّ ثاني أكسيد الكربون، فإنّ إتلافها يحدّ أيضًا من قدرة الطّبيعة على حماية الغلاف الجوّي من الانبعاثات، وبالتّالي الاحتباس الحراري.

ولهذا بدأت الكثير من الدّول في إعداد مشاريع لزيادة المساحات الخضراء وزيادة عدد الأشجار، ومظاهر الطّبيعة الخضراء، ومن بينها مصر حيث تبنّت ذلك في استراتيجيتها لتغيّر المُنَاخ ٢٠٥٠م.

والقرآن الكريم ليس بعيدًا عن هذا الطّرح؛ فقد سبقهم في تشخيص هذه المشكلة وعالجها منذ أربعة عشر قرنًا من الزّمان؛ فبيّن أنّ هذه الآثار المُدمّرة للأرض ستكون نتيجة لما تصنعه يدُ الإنسان من فساد في البرّ والبحر حيث يقول تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[1]، فبفساده في الأرض أفسد الهواء الذي يتنفّسه، ولوّث الماء

(١) سورة الروم، آية رقم: ٤١ .

الذي منه يشرب ويحيا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وأهلك (التّربة) موضع الزّرع الذي منه يأكل باستخدامه الأسمدة الكيماويّة في الزّراعة والتي تنتج غاز أكسيد النّيتروز، وهو مساهم كبير في الاحتباس الحراري، وابتعاده عن الأسمدة الطّبيعيّة كالديدان الأرضيّة والأعشاب البحرية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[٢].

لقد سخّر الله ﷻ الكون كلّه بما فيه من شمس وقمر ونجوم وماء ودابّة وشجر ونبات وأنهار وغيرها لخدمة الانسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]، وذلّل لنا الأرض وبسطها وجعلها طيّعة ميسّرة كي نمشي في جوانبها ونستخرج خيراتها وثمراتها، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٤]، وقال: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[٥]، وغاية الله ﷻ من هذا التّسخير والتّذليل هي عمارة الكون وبناءه وتشييده؛ حيث يقول تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٦].

والزّراعة تحدّ من آثار تغيّر المُنَاخ، وتمدّ البشريّة بالغذاء؛ فلا حياة لهم بدونها، ولهذا لفت القرآن أنظار الخلق إليها كي يعتبروا ويتّعظوا ويزرعوا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ

(١) سورة الأنبياء، من الآية رقم: ٣٠ .
(٢) سورة البقرة، آية رقم: ٢٠٥ .
(٣) سورة الجاثية، آية رقم:١٣ .
(٤) سورة الملك، آية رقم: ١٥ .
(٥) سورة الذاريات، آية رقم: ٤٨ .
(٦) سورة هود، من الآية رقم:٦١ .

مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] ، ومعنى الآية: "والله ﷻ هو الذي أنزل من السّحاب مطرًا فأخرج به نبات كلّ شيء، فأخرج من النّبات زرعًا وشجرًا أخضر، ثمّ أخرج من الزّرع حَبًّا يركب بعضه بعضًا، كسنابل القمح والشّعير والأرز، وأخرج من طلع النّخل – وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب – عذوقًا قريبة التّناول، وأخرج ﷻ بساتين من أعناب، وأخرج شجر الزّيتون والرّمّان الذي يتشابه في ورقه ويختلف في ثمره شكلًا وطعمًا وطبعًا، انظروا أيّها النّاس إلى ثمر هذا النّبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ، إنّ في ذلكم – أيّها النّاس – لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدّقون به تعالى ويعملون بشرعه"[٢]، وأشار القرآن إلى حرث الإنسان للأرض وبذره فيها، وأنّ ذلك بكسب الإنسان وعناية الرحمن؛ فقال: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾[٣]، يقول العلّامة ابن كثير في تفسير الآية: " ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ وهو شقّ الأرض وإثارتها والبذر فيها، ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ أي: تنبتونه في الأرض ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ أي: بل نحن الذين نقرّه قراره وننبته في الأرض"[٤].

لقد جعل الحقّ ﷻ الزّراعة مصدرًا لغذاء الإنسان، وأساسًا لبقائه وبقاء ما يخدمه من أنعام ودوابّ؛ فعليه أن يَتدبّر ويَعتبر من حكمة الله في ذلك، وأن يُعمِّر الأرض بالزّراعة ما بقيت فيه حياة، يقول تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾

---

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٩٩ .
(٢) التفسير الميسّر، ١٤٠/١ .
(٣) سورة الواقعة، آية رقم: ٦٣، ٦٤ .
(٤) تفسير القرآن العظيم، ٥٤٠/٧ .

وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[١]، والمعنى: "فليتدبّر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟ بأنَّا ﴿صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ على الأرض ﴿ صَبًّا ﴾، ثمّ شققناها بما أخرجنا منها من نبات شتّى، فأنبتنا فيها ﴿ حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا ﴾ وعلفًا للدوابّ، ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ ﴾ عظيمة الأشجار، وثمارًا وكلأ تَنْعَمُون بها أنتم وأنعامكم"[٢].

ولمّا كانت زراعة الأشجار تساعد في امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوّي وتطلق الأكسجين؛ فتساعد على تنقية الهواء، ومكافحة التغيّرات المناخيّة السّلبيّة، وقطعها لعمليّات البناء، أو لإنشاء مزارع، أو مراعي، أو لأسباب أخرى يُسبِّب تفاقم الكارثة؛ حيث تقوم الأشجار بإطلاق الكربون المخزّن بداخلها بعد قطعها في الجوّ، ممّا يؤثّر سلبًا على طبيعة المُنَاخ؛ فقد أوصى رسول الله ﷺ صحبه الكرام زيد بن حارثة، وجعفر، وعبد الله بن رواحة ﷺ حين أمّرهم على جيش مؤتة قائلًا لهم: "اغزوا بسم الله في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا، ولا تغيروا، ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة، ولا كبيرًا فانيا، ولا منعزلًا بصومعة، ولا تقطعوا نخلًا ولا شجرة، ولا تهدموا بناء"[٣].

وهؤلاء هم صحب رسول الله ﷺ كانوا سبّاقين في الزّراعة، يزرعون ما يحتاجونه من القمح وما يكفيهم سنتهم، فأمّنوا بذلك غذائهم، ولم يجعلوا لأحد سبيلًا عليهم، وأصلحوا الأرض وعمّروها بالزّراعة؛ فكان سيّدنا "طلحة بن عبيد الله ﷺ أوّل من زرع القمح بالمدينة، وكان يُنتِج قوت أهله بالمدينة ما يكفيهم

(١) سورة عبس، من الآية رقم: ٢٣-٣٢ .
(٢) التّفسير الميسّر، ٥٨٥/١ .
(٣) الرّحيق المختوم، لمؤلفه: صفيّ الرّحمن المباركفوري (المتوفّى: ١٤٢٧هـ)، ص٣٥٥، ٣٥٦ ، بتصرّف، الناشر: دار الهلال – بيروت.

سنتهم"[١]، وهو دأب غيره من صحابة رسول ﷺ، يقول الإمام ابن حزم – رحمه الله –: "ولم تزل الأنصار كلّهم، وكلّ من قَسَّم له النّبي ﷺ أرضًا من فتوح بني قريظة، ومن أقطعه أرضًا من المهاجرين يزرعون ويغرسون بحضرته ﷺ، وكذلك كلّ من أسلم من أهل البحرين، وعمان، واليمن، والطّائف، فما حضّ ﷺ قط على تركه"[٢].

إنّ علينا أنّ نعمُر الأرض بالزّراعة ونساهم في حلّ مشكلة تغيير المُنَاخ؛ فنزرع ونزرع ما بقيت فينا حياة تحقيقًا للاكتفاء الذّاتي والأمن الغذائي، وحتى لو قامت القيامة وفي يد أحدنا نخلة صغيرة فعليه أن يغرسها فإنّه مأجور على ذلك، يقول ﷺ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا"[٣]، "وحُكِي أنّ كسرى خرج يومًا يتصيّد فوجد شيخًا كبيرًا يغرس شجر الزّيتون فوقف عليه وقال له: يا هذا أنت شيخ هرم والزّيتون لا يُثمِر إلا بعد ثلاثين سنة فلم تغرسه! فقال: أيّها الملك زرع لنا من قبلنا فأكلنا فنحن نزرع لمن بعدنا فيأكل؛ .. فأعطاه كسرى ثلاثة آلاف دينار"[٤].

---

(١) تاريخ دمشق، للعلَّامة: ابن عساكر (المتوفّى: ٥٧١هـ)، ١٠٣/٢٥، بتصرّف، النّاشر: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

(٢) المحلى بالآثار، للعلّامة: ابن حزم الظّاهري (المتوفّى: ٤٥٦هـ)، ٤٣/٧، النّاشر: دار الفكر – بيروت.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال، من حديث أنس بن مالك ﷺ، ص١٦٨، ورقمه: ٤٧٩، والإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصّحابة ﷺ، مسند أنس بن مالك ﷺ، ٩/١٩، ورقمه: ١٢٩٠٢، وقال فيه محقّقوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزّوائد: رجاله ثقات وأثبات، ٦٣/٤، ورقمه: ٦٢٣٦ . (الأدب المفرد للإمام: البخاري (المتوفّى: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلاميّة – بيروت، ومسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفّى: ٢٤١هـ)، النّاشر: مؤسسة الرّسالة، ومجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، للعلّامة: الهيثمي (المتوفّى: ٨٠٧هـ)، النّاشر: مكتبة القدسي، القاهرة).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصّغير، للعلّامة: المناوي (المتوفّى: ١٠٣١هـ)، ٣٠/٣، بتصرّف واختصار، النّاشر: المكتبة التّجارية الكبرى – مصر.

إنّ أنبياء الله – عليهم رضوان من الله – مع علوّ قدرهم، وعظيم مهمّتهم في تبليغ رسالات الله للنّاس إلّا أنّهم كانوا عاملين وأصحاب صنائع مختلفة؛ فلم تقعدهم مهمّتهم الجسيمة عن إعمار الأرض بالعمل، وإغناء أنفسهم من الفقر والعوز والحاجة؛ فعلّموا البشر المسؤوليّة تجاه أسرهم ومجتمعهم؛ لذلك وجدناهم قد امتهنوا مهنًا مختلفة، ومن بينها مهنة الزّراعة فقد كان سيّدنا "آدم عليه السلام يعمل في مهنة الفلاحة وتساعده زوجته السيّدة حواء في جميعِ الأعمال التي تتطلّبها مهنة الزراعة، ويصنع كذلك المعدّات التي تعينه على ذلك"(١)، وسلفنا الصّالح – رضوان الله عليهم – ساروا على هدْي الأنبياء في طلب العمل دون كلل أو ملل، فلم يتواكلوا أو يتكاسلوا يومًا عن العمل؛ ليكفوا أنفسهم، ويرتقوا بمجتمعهم، ويقيموا حضارتهم؛ فكان عليّ – كرم الله تعالى وجهه – يعمل في الزّراعة"(٢).

لقد وضع القرآن آليات عديدة للنّهوض بالعمليّة الزّراعيّة؛ فيُعلِّمنا في قصّة سيّدنا يوسف عليه السلام مع ملك مصر أنّ الزراعة سبيلٌ للأمن من الجوع والإكتفاء الذّاتي، فحينما ضرب الجفاف أرض مصر وغاضت البحار لسبع سنوات متتالية، نجّى الله مصر في هذه السّنوات العسيرة على أيدي نبيّ الله من الجوع والقحط بسبب خطّته الحكيمة وآليّاته الرّشيدة في إدارة الأزمة؛ وتمّ ذلك عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي الإنتاج وتسخير كلّ طاقات المجتمع في سنوات الوفرة لمضاعفة الإنتاج، والادّخار في السّنابل لسنوات الجوع حيث يقول تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾(٣).

(١) كنز الدّرر وجامع الغرر، لأبي بكر بن عبد الله الدواداري، ٦٣/٢، بتصرّف، طبعة: عيسى البابي الحلبي.
(٢) المرجع السّابق، ٦٨/٢، بتصرّف.
(٣) سورة يوسف، آية رقم: ٤٧ .

المرحلة الثّانية: بعد سنوات الوفرة والرّخاء تأت السّبع الشّداد وتكون الحكمة في الإنفاق حسب الطّلب تجنّبًا للاحتياج في وقت الحاجة، يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾[١].

المرحلة الثّالثة: وفيها يكون توفير الخميرة (التّقاوي) في السّنوات الشّداد ليتواصل الزّرع بعد المحنة، قال تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[٢]، وبعد ذلك جاء الرّخاء وعمّ الغوث وكثر النّماء وعادت الأمور إلى ما كانت عليه فاحتجنا إلى الخميرة لينتظم أمر الزّراعة عامًا بعد عام حيث يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٣].

ومرّت المحنة بسلام على كنانة الله في أرضه (مصر)؛ بل أطعمت من حولها من البلدان، فكانت البلاد من حولها تأتيها فتعطيهم ما يحتاجونه؛ فكانت مصر بحقّ وستعود – بإذن الله تعالى – مركزًا للغلال والغذاء لِمَن حولها من البلاد والعباد.

إنّ على المسلم أن يُخطِّط لأمر الزّراعة فُينتِج ويُكثِر من إنتاجه تحسّبًا لحوادث الأيام، ويُقسِط في استهلاكه، ويُبقِي ما يزرع به من خميرة فيما بعد، ويُساهم في تخفيف حدّة أزمة تغيّر المُنَاخ بمحافظته على الموارد الطّبيعيّة لهذا الكوكب من ماء وهواء وتربة.

فالحاصل إذن: أنّ الله سخّر كلّ ما في الكون وذلّله لخدمة الإنسان فعليه أن يعمر الأرض بالزّراعة؛ فهي مصدر للأمن الغذائي والاكتفاء الذّاتي؛ والاهتمامُ بها مظهر حضاريّ يدلُّ على فهم المجتمع لسنّة الله في خلقه، ومدى ارتقائه في سُلَّم الحضارة الإنسانيّة، ولقد رأينا سيّدنا آدم عليه السلام يعمل في

---

(١) سورة يوسف، من الآية رقم: ٤٨ .
(٢) سورة يوسف، تذييل الآية رقم: ٤٨ .
(٣) سورة يوسف، آية رقم: ٤٩ .

الزّراعة ويصنع المعدّات اللازمة لها وتساعده زوجه في ذلك، ورسول الله ﷺ يوصينا بعدم قطع الأشجار، والصّحب الكرام يزرعون والنبيّ ﷺ في حضرتهم، فعلى المزارع أن يُخطِّط لزراعته، وأن يُحافظ على هذه الأرض وما فيها من موارد طبيعيّة وألا يتعدّى عليها فيتسبّب في تغيير المُنَاخ، والله أعلم.

المقصد السّادس:

تحلّي الأمم بالأخلاق.

لقد وصف ربّنا – تبارك وتعالى – حبيبه ﷺ في القرآن بالخلق العظيم في كلّ أقواله وأفعاله؛ فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[(١)]؛ فالقرآن كان سجيّة له ﷺ، يمتثل به، ويأتمر بأمره، وينتهي عمّا نهى عنه؛ فكان ﷺ قرآنًا يمشي على الأرض.

وبعثته ﷺ ما كانت إلّا تتميمًا لمكارم الأخلاق، حيث يقول ﷺ في حديثه الشّريف: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[(٢)]، وحينما فاجَأه الوحي الشّريف وهو في غار حراء خاف على نفسه ألّا يَقْوى على تحمّل أعباء الوحي، وشكى لزوجه أمّ المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – من ذلك؛ فقال ﷺ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ"[(٣)]؛ فاستدلّت – رضي الله عنها – بحسن أخلاقه ﷺ على أنّ الحقّ ﷻ لن يُذلَّه ولن يُضَيِّعَه؛ فالمسلم يقتدي بالحبيب ﷺ مُتحلِّيًا بالأخلاق الحميدة في تعامله مع الله ومع النّاس ومع الكون.

"غير أنّ إنسان هذا العصر قد تقدّم في حضارته وعلا في علمه؛ فحقق قفزات ووثبات تقنيّة حقّقت للبشريّة مكاسب جمّة لم تتحقّق لها من قبل في حياتها الاقتصاديّة والماديّة والاجتماعيّة والسياسيّة وغيرها ممّا هو معلوم عن

---

(١) سورة القلم، آية رقم: ٤ .

(٢) أخرجه الإمام البخاريّ في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة ﷺ، باب: حسن الخلق، ص١٠٤، ورقمه: ٢٧٣، والإمام أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصّحابة ﷺ، مسند أبي هريرة ﷺ، ١٤/٥١٣، ورقمه: ٨٩٥٢، وقال فيه محقّقوه: صحيح، إسناده قوي.

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه من حديث أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، باب: بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، ١/٧، ورقمه: ٣ .

تطوّر العلم والفكر، وهذا التقدّم المادّي لم يواكبه للأسف الشّديد تقدّم في المجال الخلقيّ الإنسانيّ يُعوَّل عليه في تصحيح مسار الإنسانيّة وتقويم سلوكها حين يلتبس عليها الخير والشرّ في الفكر والحُسْن بالقبح في العمل، وإزاء هذه المفارقة المعكوسة في ضبط العلاقة بين التقدّم المادي والتقهقر الخلقي في حضارة هذا الإنسان المعاصر، توقّع الفلاسفة والمفكّرون خطرًا ماحقًا يحلّ بالإنسانيّة قريبًا أو بعيدًا وربّما يعود بها إلى عصور ما قبل التّاريخ، وقد نبّه كثير منهم إلى أنّ هذا الخطر بدأت تبدو نُذُرُه على استحياء فتحارب البشر دون أسباب منطقيّة اللهمّ إلّا موت الضّمير وانحراف الفكر وغطرسة الأنانيّة ونزعات العرق"[١].

وهذا التقدّم المادّي والعلميّ للإنسان المُعاصر لم يواكبه تقدّم خلقيّ في تعامله مع البيئة، فبأنانيّته تعدّى على عوالم هذا الكون؛ فأسرف في حاجاته، وأفسده برّه وبحره؛ فتسبّب في اضطراب مُنَاخه وذاق الويل جرّاء ما كسبت يداه؛ فارتفعت درجة حرارة الأرض والمحيطات وانقرضت بعض الكائنات الحيّة ممّا لم تستطع أن تتكيّف مع هذه الحرارة المرتفعة، وازدادت المخاطر الصّحيّة ، وكانت العواصف الشّديدة نتيجة لقلّة المطر بسبب ارتفاع درجة الحرارة، وجفت الأرض؛ فنقصت الأغذية، وافتقر بعض النّاس ونزحوا.

فحاصل هذا المقصد: أنّ التطوّر التّقني والتّقدّم العلميّ لإنسان هذا العصر لم يواكبه تقدّم في الأخلاق؛ بل جاء خالي الوفاض من كل القيم القادرة على

---

(١) بتصرّف واختصار من كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، خلال المؤتمر العلمي الدّولي الثّالث للبيئة والتّنمية المستدامة "تغيّر المُنَاخ: التّحدّيات والمواجهة"، والذي عقدته جامعة الأزهر، برعاية السيّد الرئيس/ عبدالفتّاح السّيسي، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي:
https://www.youtube.com/watch?v=v1Il3qIxY70
تاريخ الدّخول على الرّابط/ صباح يوم الجمعة الموافق: ٢٠٢٣/٨/١٨م.

ضبط هذا التّقدّم في الاتجاه البيئيّ الصّحيح المُصادق للبيئة، والمُحافِظ على موارد هذه الأرض من ماء وهواء وأرض وسماء وبحار.

المطلب السّابع:

دعوة الإنسان للرّجوع عن الفساد والعودة إلى الله ﷻ.

لا شكّ أنّ ظاهرة التغيّر المُنَاخي بما تحمله من آثار مُدمِّرة على هذا الكوكب ما هي إلّا نتيجة لما صنعته يد الإنسان من إفساد في الأرض برّها وبحرها أرضها وسمائها، وأنّ هذه الآثار ستكون بمثابة الإنذار والعذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب في الدّنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١].

"ولقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى أنّ بعض النّاس سيُفسدون في البرّ والبحر وأنّ الله سيُذيقَهم من جنس إفسادهم لعلّهم ينتهون عن عدوانهم وطغيانهم، قال تعالى : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢]، وفي هذه الآية ما فيها من إعجاز في وصف الواقع الذي يعيشه النّاس اليوم وتصويره تصويرًا دقيقًا.

وقانون القرآن يُقرِّر بأنّ فتنة الفساد في الأرض إذا وقعت فإنّ كوارثها لا تقتصر على المتسبّبين وحدهم، وإنّما تكرثهم وتكرث معهم من سكت على جرائمهم، حيث يقول تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[٣]"[٤].

---

(١) سورة السّجدة، آية رقم: ٢١ .
(٢) سورة الرّوم، آية رقم: ٤١ .
(٣) سورة الأنفال، آية رقم: ٢٥ .
(٤) بتصرّف من كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، خلال المؤتمر العلمي الدّولي الثّالث للبيئة والتّنمية المستدامة "تغيّر المُنَاخ: التّحدّيات والمواجهة"، والذي عقدته جامعة الأزهر، برعاية السيّد الرئيس/ عبدالفتّاح السّيسي، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي: https://www.youtube.com/watch?v=v1Il3qIxY70
تاريخ الدّخول على الرّابط/ صباح يوم السبت الموافق: ٢٠٢٣/٨/١٩م.

والحقّ ﷻ يُشير في قرآنه إلى أنّ التّغيّر الكبير في المُنَاخ من حولنا بشؤم كسب الإنسان ومعاصيه، وأنّ الله سوف يُذيقه من المصائب في الأنفس والأموال والقوت جزاء ما عمل لعلّه يرتدع عن ظلمه ويرجع عن إفساده في الأرض إلى الإصلاح فيها، ويتوب إلى الله تعالى عن أعماله السيّئة؛ فتستقيم أحواله، وتنصلح له دنياه؛ فقال: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾[١]، وقال في آية أخرى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾[٢]. . .

إنّ علينا أن نُغيِّر ما بنا من إفساد في الأرض إلى الإصلاح فيها حتى يُثبِّت الله ﷻ لنا نعمه ويُصلِح لنا ما تسبّبنا فيه من خلل بيئيّ حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٣]، وعلينا أن نرجع إلى الله ﷻ حتى يرفع الله عنّا هذا البلاء وهذه الآثار المُدمّرة علينا وعلى مستقبل كوكبنا، حيث يجيء تذييل آية سورة الرّوم مُبيِّنًا ذلك في دقة مدهشة وبلاغة متناهية: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٤].

وعلينا ألا نفقد الأمل في رحمة الله – تعالى – وأن نستبشر بالخير ونوقن بأنّ الله قادر على إصلاح هذا الخلل البيئي؛ فرحمته تعالى قريبة من المتّقين المُخلصين الذين يدعونه بتذلّل وسكينة يطمعون في ثوابه ويخافون عقابه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٥]، يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: "ينهى – تعالى – عن الإفساد في الأرض، وما أضرّه بعد الإصلاح! فإنّه إذا كانت الأمور

---

(١) سورة الرّوم، من الآية رقم: ٤١ .
(٢) سورة الشّورى، آية رقم: ٣٠ .
(٣) سورة الرّعد، من الآية رقم: ١١ .
(٤) سورة الرّوم، تذييل الآية رقم: ٤١ .
(٥) سورة الأعراف، آية رقم: ٥٦ .

ماشية على السّداد، ثمّ وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضرّ ما يكون على العباد؛ فنهى الله – تعالى – عن ذلك، وأمر بعبادته ودعائه والتّضرّع إليه والتذلّل لديه خوفًا ممّا عنده من وبيل العقاب، وطمعًا فيما عنده من جزيل الثّواب، فرحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره" [(١)].

إنّ علينا أن نتوب إلى الله ﷻ ونستغفره ونُكثِر من الدّعاء والتذلّل إليه بسكينة أن يوفّقنا للحفاظ على هذا الكوكب والبعد عن الإفساد فيه بأي وجه كان؛ فالدعاء هو مفتاح السّعادة في الدّارين حيث يقول – تعالى – على لسان نبيّه نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[(٢)].

وبهذا قارئي الكريم يستبين لنا: أنّ القرآن الكريم ينظر إلى مشكلة تغيّر المُنَاخ نظرةً متوازنة وشاملة ومتكاملة، تقوم على رعاية الكون والحياة والإنسان، وتستوعب حياة الأفراد والمجتمعات بجميع جوانبها الدّنيويّة والأُخرويّة؛ فدعا الخَلْق إلى مواكبة تطوّرهم التّقني بتطوّرهم الأخلاقيّ والبيئيّ، وإصلاح الأرض وإعمارها بالخير، وعدم الإفساد في البرّ والبحر، والتوسّط والاعتدال في كلّ شيء، والتوجّه إلى الله تعالى بالدّعاء أن يوفّقنا للحفاظ على هذا الكوكب والتعامل مع عوالمه معاملة الصديق للصديق؛ فلا عَيْش لنا بدونه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٢٩/٣، بتصرّف.
(٢) سورة نوح عليه السلام، من الآية رقم: ١٠-١٢ .

خاتمة:

تمّ البحث بفضل الله وكرمه ومنّه، وهذه أهمّ النّتائج والتوصيّات التي توصلت إليها من خلال البحث:

▪ النّتائج:

١- تغيّر المُنَاخ هو تغيير حالة الجوّ إمّا بفعل الخالق ﷻ ويُؤذن هذا بانفكاك عقدة نظام الكون وقيام السّاعة، أو تغييره بسبب فساد الإنسان في البرّ والبحر والجوّ.

٢- لم يعرف العالم مصطلح تغيّر المُنَاخ إلّا حديثًا، أما كتاب الإسلام فقد أشار إلى ذلك من خلال الآيات القرآنيّة منذ قرون.

٣- بيّن القرآن الكريم أنواع تغيّر المُنَاخ، وأسبابه، وآثاره.

٤- بيّن القرآن الكريم السّبيل لعلاج مشكلة تغيير المُنَاخ.

٥- نظرة سلفنا الصّالح ﷺ في فهمهم لمقاصد الله تعالى في إعمار الأرض بالخير والحفاظ عليها من إفساد المفسدين، كانت نظرة شاملة وواعية.

٦- القرآن الكريم يعدُّ علاجًا للمشاكل العصريّة المُزمنة.

٧- تحدي القرآن لقِمَم العلم، ولأقصى درجات الحضارة تطوّرًا ورُقِيًّا؛ فهو كتاب معجز خالد لا تفنى عجائبه ولا تنقضي فرائده على مرّ العصور والدّهور.

٨- اتباع هدي القرآن الكريم فيه التّقدّم والرّقيّ، والسّعادة في الدّارين.

▪ أهم التّوصيّات:

١- يحتاج موضوع تغيّر المُنَاخ إلى مزيد من العناية والدّراسة وربطه بالقرآن الكريم حتى تتبلور مضامين إسلاميّة أصيلة تُؤَسَّس على بصيرة منها استراتيجيتنا المُنَاخيّة والسّياسات التي تقتضيها.

٢- يمكن عمل دراسات عليا (ماجستير، ودكتوراه) في هذا الباب.

٣- صياغة مقرّر علمي سهل ومُبسَّط ويتمّ تدريسه على كافّة المراحل التّعليميّة للتوعية بالآثار المُدمِّرة لتغيّر المُنَاخ.

٤- التأكيد على دور الإعلام في التّوعية بهذه المشكلة.

٥- تشجيع طلاب الجامعات المصريّة أن يُخَصِّصُوا مشروعات تخرّجاتهم عن تأثير أزمة تغيّر المُنَاخ على البيئة المحيطة، والاعتماد عليها في تحقيق الاستفادة المجتمعيّة.

٦- على كلّ مؤسّسة أن تقوم بعمل نموذج عملي في علاج هذه المشكلة من خلال زراعة الأسطح، والاعتماد على الطّاقة النّظيفة في توليد الكهرباء، والمشروعات الخضراء ..، وكلّ ما يدعم المحافظة على الموارد الطبيعيّة لهذا الكوكب.

٧- تضافر كافّة الجهود والمؤسّسات في مجابهة هذه الأزمة.

٨- التأكيد على الأضرار الصحيّة الجسيمة والناتجة عن تغيّر المُنَاخ.

٩- أُوصِي علماء الأديان ورجالها - بما لهم من تأثير روحيّ عند صنّاع القرار، وأصحاب المصانع والشّركات - أن يقوموا بواجبهم الدّينيّ في تحمّل مسؤولياتهم كاملة تجاه هذه الأزمة؛ فهم يستطيعون أن ينشروا عند النّاس ثقافة الوعي الدينيّ بأبعاد هذه الأزمة.

١٠- على كلّ شابّ يقظ الضّمير أن يقف بالمرصاد في وجه أيّ نشاط يضرّ بالبيئة أو يفاقم من أزمة المُنَاخ.

١١- إبراز مثل هذه الموضوعات للمسلمين تزيدهم ثباتًا في إيمانهم، ورسوخًا في دينهم.

١٢- بمثل هذه الموضوعات يُرَدّ على الهجمات الشّرسة على الإسلام والمسلمين.

١٣- بمثل هذه الموضوعات يُدعَى الغرب إلى الإسلام.

١٤- توجيه الدّعاة لإبراز مشكلة تغيّر المُنَاخ وعلاجها للنّاس في مواعظهم وخطبهم.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

- القرآن الكريم.

١- إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للعلّامة: أبي السّعود (المتوفّى: ٩٨٢هـ)، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي – بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

٢- الأدب المفرد بالتّعليقات للإمام البخاريّ (المتوفّى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار البشائر الإسلاميّة – بيروت، الطّبعة: الثّالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م.

٣- تغيير المُنَاخ وأثره على العبادات، دراسة فقهيّة مقارنة، د/ الدّسوقي عبد النّاصر الدّسوقي علي، مجلة الدّراسات القانونيّة، العدد: الخامس والخمسون، الجزء: الأوّل، مارس ٢٠٢٢م.

٤- التّحرير والتّنوير، للعلّامة: الطّاهر بن عاشور (المتوفّى: ١٣٩٣هـ)، طبعة: الدّار التّونسية للنّشر – تونس، ١٩٨٤م.

٥- تفسير القرآن العظيم للعلّامة ابن كثير (المتوفّى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، طبعة: دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة: الثّانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦- تفسير الجلالين للعلّامتين: جلال الدّين المحلّي (المتوفّى:٨٦٤هـ)، وجلال الدّين السّيوطي (المتوفّى: ٩١١هـ)، طبعة: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

٧- تفسير المراغي، (المتوفّى:١٣٧١هـ)، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطّبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، للعلامة: السّعدي (المتوفّى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طبعة: مؤسسة الرّسالة ، الطّبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٩- التّفسير الوسيط للعلّامة: طنطاوي، (المتوفّى: ١٤٣١ هـ) ، طبعة: دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الفجّالة – القاهرة، الطّبعة: الأولى، أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧م، وجزء ٤: يوليو ١٩٩٧م، وجزء ٥: يونيو

١٩٩٧م، وأجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨م، وأجزاء ٨ – ١٤: فبراير ١٩٩٨م، وجزء ١٥: مارس ١٩٩٨م.

١٠- التفسير الميسّر لنخبة من أساتذة التّفسير، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف – السّعودية، الطّبعة: الثّانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١- تاريخ دمشق، للعلَّامة: ابن عساكر (المتوفّى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، النّاشر: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢-جامع البيان للعلّامة أبي جعفر الطّبري (المتوفّى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، طبعة: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، للعلّامة: الآلوسي (المتوفّى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، طبعة: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٤- الرّحيق المختوم، لمؤلفه: صفيّ الرّحمن المباركفوري (المتوفّى: ١٤٢٧هـ)، طبعة: دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.

١٥- السّياسة الشّرعية، لجامعة المدينة العالميّة، طبعة: جامعة المدينة العالميّة، بدون رقم الطّبعة وتاريخها.

١٦- صحيح البخاري المتوفّى: (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمّد زهير بن ناصر، طبعة: دار طوق النّجاة "مصوّرة عن السّلطانية بإضافة ترقيم: محمّد فؤاد عبد الباقي، الطّبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧- صحيح مسلم (المتوفّى:٢٦١هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التّراث العربي – بيروت، بدون رقم الطّبعة وتاريخها.

١٨-ظاهرة التغيّر المُنَاخي العالمي والاحتباس الحراري، أ. د/ محرم الحداد، د/ بسمة الحداد، أ. د/ عبد المنعم عبد الرحمن، المجلّة المصريّة للتّنمية والتّخطيط، المجلّد: ١٨، العدد: ١، يونيو ٢٠١٠م.

١٩- العدالة المُنَاخيّة من منظور القانون الدّولي، أ. د/ هشام محمد بشير، مجلّة كيّة السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، المجلّد الخامس عشر، يوليو ٢٠٢٢م.
٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصّغير، للعلّامة: المناوي (المتوفّى: ١٠٣١هـ)، النّاشر: المكتبة التّجارية الكبرى – مصر، بدون رقم الطّبعة وتاريخها.
٢١- كنز الدّرر وجامع الغرر، لأبي بكر بن عبد الله الدّواداري (المتوفَّى: ٧٣٦هـ)، تحقيق: إدوارد بدين، طبعة: عيسى البابي الحلبي، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
٢٢- كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، خلال المؤتمر العلمي الدّولي الثّالث للبيئة والتّنمية المستدامة "تغيّر المُنَاخ: التّحدّيات والمواجهة"، والذي عقدته جامعة الأزهر، برعاية السيّد الرئيس/ عبدالفتّاح السّيسي، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي: https://www.youtube.com/watch?v=v1Il3qIxY70
كلمة لأستاذنا وشيخنا شيخ الأزهر، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطّيب، فى قمّة قادة الأديان بشأن المُنَاخ والتّعليم بروما، بتاريخ: ٤/١٠/٢٠٢١م، على الشّبكة العنكبوتيّة من خلال الرّابط التّالي:
https://www.youtube.com/watch?v=MoA2DNae8Tg
٢٣- لسان العرب، للعلّامة: ابن منظور (المتوفّى: ٧١١هـ)، طبعة: دار صادر – بيروت، الطّبعة: الثّالثة – ١٤١٤هـ.
٢٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفّى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – وعادل مرشد، وآخرون، طبعة: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
٢٥- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، للعلّامة: الهيثمي (المتوفّى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدّين القدسي، طبعة: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٦- معجم مقاييس اللغة للإمام ابن فارس الرّازي، (المتوفّى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، طبعة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٧- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيّات / حامد عبد القادر / محمّد النّجّار، طبعة: دار الدّعوة، بدون رقم الطّبعة وتاريخها.

٢٨- المحلى بالآثار، للعلّامة: ابن حزم الظّاهري (المتوفّى: ٤٥٦هـ)، طبعة: دار الفكر – بيروت، بدون رقم الطّبعة وتاريخها.

٢٩- موقع الأمم المتّحدة على الشّبكة العنكبوتيّة، من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

٣٠- موقع الأمم المتّحدة، منظّمة الصحة العالميّة من خلال الرّابط التّالي:
https://www.un.org/ar/cliatechange/what-is- climatechange

٣١- ويكيبديا الموسوعة الحرة على الشّبكة العنكبوتيّة، من خلال الرّابط التّالي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A#%D8%A7%D9%86%D8%B6%D9%85%D8%A7%D9%85_%D9%85%D8%B5%D8%B1

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

♣ alquran alkarim.

1-'iirshad aleaql alsslym 'iilaa mazaya alkitaab alkarim. llellamt: 'abu alssewd (almtwffa: 982h). alnnashr: dar 'iihya' alttrath alearabii - bayrut. bidun raqm altabeat watarikhiha.

2-al'adab almufrad balttelvqat lil'iimam albkharv (almtwffa: 256hi). tahqiqu: mhmmd fuaad eabd albaqi. tabeatun: dar albashayir al'islamyt - bayruta, alttbet: alththaltht, 1409h - 1998m.

3-taghyir almunakh wa'atharuh ealaa aleibadati. dirasat fqhyt mugaranati. du/ alddswqv eabd alnnasr alddswqv ealav. majalat alddrasat alqanwnyt. aleadadu: alkhamis walkhamsuna. aljuz'a: alawwl. maris 2022m.

4-altthrvr walttnwvr. llellamt: alttahr bin eashur (almtwffa: 1393hi). tabeatu: alddar alttwnsyt llnnshr - tunis. 1984m.

5-tafsir alquran aleazim llellamt abn kathir (almtwffa: 774hi). tahqiqu: sami bin mhmmd salamata. tabeatu: dar tiibat llnnshr walttwzve. alttbet: alththanvt 1420hi - 1999m.

6-tafsir alialalayn llellamtyn: jalal alddyn almhlly (almtwffa:864h). wajalal alddyn alssyuty (almtwffa: 911hi). tabeata: dar alhadith - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, bidun tarikhi.

7-tafsir almaraghi. (almtwffa:1371h). tabeatu: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuh bimasri. alttbet: al'uwlaa. 1365h - 1946 mi.

8-tavsir alkarim alrahman fi tafsir kalam almnnan. lilealaamati: alssedy (almtwffa: 1376hi). tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi. tabeatu: muasasat alrrsalt . alttbet: al'uwlaa 1420h -2000m.

9-altafsir alwasit llellamt: tantawi. (almtwffa: 1431 ha) . tabeatu: dar nahdat misr llttbaet walnnshr walttwzve. alfiialt - alqahiratu, alttbet: al'uwlaa ،'ajza' 1 - 3: yanayir 1997ma, wajuz' 4: yuliu 1997m. wajuz' 5: yunyu 1997ma. wa'aiza' 6 - 7: yanayir 1998ma, wa'ajza' 8 - 14: fibrayir 1998ma, wajuz' 15: maris 1998m.

10-altafsir almyssr linukhbat min 'asatidhat alttfsyr. tabeatu: majmae almalik fahd litibaeat almushaf alshshryf - alssewdyt. alttbet: alththanvt. mazidat wamunaqahatun. 1430h - 2009m.

11-tarikh dimashqa, llellamt: abn easakir (almtwffa: 571hi), tahqiqu: eamru bn gharamat aleumrui, alnnashr: dar alfikr llttbaet walnnshr walttwzye, 1415hi - 1995m.
12-jamie albayan llellamt 'abi jaefar alttbry (almtwffa: 310hi), tahqiqu: 'ahmad mhmmd shakir, tabeatun: mwssst alrrsalt, alttbet: al'uwlaa, 1420h - 2000 mi.
13-ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walssbe almathani, llellamt: alalusi (almtwffa: 1270hi), tahqiqu: eali eabd albari etyt, tabeata: dar alkutub alelmyt - bayrut, alttbet: al'uwlaa, 1415hi.
14-alrrhyq almakhtumu, limualafihi: sfy alrrhmn almubarikifurii (almtwffa: 1427hi), tabeatun: dar alhilal - bayruta, altabeata: al'uwlaa, bidun tarikhi.
15-alssvast alshshrevt, liiamieat almadinat alealmyt, tabeatu: jamieat almadinat alealmyt, bidun raqm alttbet watarikhiha.
16-sahih albukharii almtwffa: (256hu), tahqiqu: mhmmd zuhayr bin nasir, tabeat: dar tawq alnnja "mswwrt ean alssltanyt bi'iidafat tarqimi: mhmmd fuad eabd albaqi, alttbet: al'uwlaa, 1422hi.
17-sahih muslim (almtwffa:261h), tahqiqu: mhmmd fuaad eabd albaqi, tabeata: dar 'iihya' alttrath alearabii - bayrut, bidun raqm alttbet watarikhiha.
18-zahirat altqhyr almunakhy alealamii walaihtibas alharari, 'a. du/ muharam alhadaad, du/ basmat alhadadi, 'a. du/ eabd almuneim eabd alrahman, almillt almsryt llttnmyt walttkhtyt, almilld: 18, aleudadu: 1, yuniu 2010m.
19-aleadalat almunakhyt min manzur alqanun alddwly, 'a. du/ hisham muhamad bashir, millt kyt alsiyasat walaiqtisadi, jamieat bani suayf, almilld alkhamis eashra, yuliu 2022m.
20-fayd alqadir sharh aljamie alssghyr, llellamt: alminawi (almtwffa: 1031h), alnnashr: almaktabat alttjaryt alkubraa - musira, bidun raqm alttbet watarikhiha.
21-kanz alddrr wajamie alghararu, li'abi bakr bn eabd allh alddwadary (almtwffa: 736hi), tahqiqu: 'iidward bidin, tabeati: eisaa albabi alhalbi, 1414h - 1994m.
22-kalimat li'ustadhina washaykhuna shaykh al'azhar, fadilat al'iimam al'akbar al'ustadh alduktur/ 'ahmad alttyb, khilal almutamar aleilmii alddwly alththalth lilbiyat walttnmyt almustadama "tqhyr almunakh: altthddyat walmuajahata", waladhi eaqadath jamieat al'azhar, birieayat alsyd alrayisi/ ebdalfttah alssysy, ealaa alshshbkt alenkbwtyt min khilal alrrabtalttaly:
https://www.youtube.com/watch?v=v1ll3qlxY70
23-kalimatan li'ustadhina washikhuna shaykh al'azhar, fadilat al'iimam al'akbar al'ustadh alduktur/ 'ahmad alttyb, faa qmmt qadat al'adyan bishan almunakh walttelym bruma,

bitarikhi: 4/10/2021m, ealaa alshshbkt alenkbwtyt min khilal alrrabt
alttaly:https://www.youtube.com/watch?v=MoA2DNae8Tq
24-lisan alearabi, llellamt: abn manzur (almtwffa: 711hi), tabeatun: dar sadir - bayruta, alttbet: alththaltht - 1414hi.
25-lisan alearab, llellamt: abn manzur (almtwffa: 711hi), tabeatu: dar sadir - bayruta, alttbet: alththaltht - 1414hi.
26-musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal (almtwffa: 241hi), tahqiqu: shueayb al'arnawuwt - waeadil murshidi, wakhrun, tabeata: mwssst alrrsalt, alttbet: al'uwlaa, 1421 hi - 2001m.
27-maimae alzzwayd wamanbae alfawayida, llellamt: alhaythami (almtwffa: 807hu), tahqiqu: husam alddyn alqudsi, tabeatu: maktabat alqudsi, alqahirati, 1414hi, 1994m.
28-mueiam maqayis allughat lil'iimam abn faris alrrazy, (almtwffa: 395hi), tahqiqu: eabd alsslam mhmmd harun, tabeata: dar alfikri, 1399h - 1979m.
almueiam alwasiti, limaimae allughat alerbyt bialqahirati, talifu: 'iibrahim mustafaa / 'ahmad alzyat / hamid eabd alqadir / mhmmd alnnjjar, tabeata: dar alddewt, bidun raqm alttbet watarikhiha.
29-almuhalaa bialathar, llellamt: abn hazm alzzahry (almtwffa: 456hi), tabeata: dar alfikr - bayrut, bidun raqm alttbet watarikhiha.
30-mawqie al'umam almtthdt ealaa alshshbkt alenkbwtyt, min khilal alrrabt alttaly:
https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
-mawqie al'umam almtthdt, mnzzmt alsihat alealmyt min khilal alrrabt alttaly:
https://www.un.org/ar/cliatechange/what-is- climatechange
31- wikibdia almawsueat alhurat ealaa alshshbkt alenkbwtyt, min khilal alrrabt alttaly:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%B4%D8%A3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%AE%D9%8A#%D8%A7%D9%86%D8%B6%D9%85%D8%A7%D9%85_%D9%85%D8%B5%D8%B1